



العرب

مجلة

للأبحاث والدراسات

مجلة العرب .. الطبعة العربية .. شهرية تصدر عن مركز العرب للأبحاث والدراسات والتدريب 2050
.. العدد (57) السنة الخامسة .. أكتوبر 2026

شهادة

الشرفاء الحمادي :

هذا هو دور
الشيخ زايد
في
حرب أكتوبر



أكتوبر..
التكاتف العربي صنع النصر



مركز العرب للأبحاث والدراسات (2050)

الرؤية

المساهمة في فهم وقراءة واقع وطننا العربي من خلال تحليل المعلومات المطروحة بشكل علمي بحثي دقيق، وتقديم معالجة لأبرز المشاكل التي تواجه مجتمعاتنا العربية.

الهدف:

- المشاركة في دعم وتطوير العلاقات العربية.
- دراسات في التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تؤثر على الوطن العربي.
- تحليل مستقبل العلاقات العربية في مجال السياسة والاقتصاد.
- المساهمة في طرح أفكار تنويرية تساهم في تجديد الخطاب الديني.
- عرض وتحليل خطط التنمية في الوطن العربي وفق رؤية (2050).
- إقامة دورات وفعاليات تدريبية بالتعاون مع الجهات المعنية في كل المجالات.

منصات مركز العرب الرقمية:

<https://alarab2030.com>

1 منصة مركز العرب للأبحاث والدراسات:

<https://emirates2050.com/>

2 بوابة الإمارات أون لاين

www.misrlibya.com

3 بوابة مصر ليبيا الإخبارية

<https://saudi-2050.com/>

4 بوابة السعودية 2050

www.egyconsultor.com

5 بوابة مستشار العرب

<https://wadialnile2050.com/>

6 وكالة وادي النيل للاخبار

<https://Roaa2030.com>

7 مجلة «رؤى» مجلة فصلية .. نحو آفاق للفكر

<https://alarb-book.com/>

8 العرب بوك

<https://library-elshorfa->

9 المكتبة الرقمية للمفكر علي الشرفاء





في هذا العدد:

53 عامًا على العـبـور:

كيف نحول
دروس أكتوبر
إلى منهاج
للتضامن القومي
العربي؟



ط 8 - 17

الإمارات ومصر في حرب أكتوبر..

تضامن عربي
تجاوز حدود
السياسة إلى
ميادين الدعم



ط 18 - 21

السعودية في حرب أكتوبر..

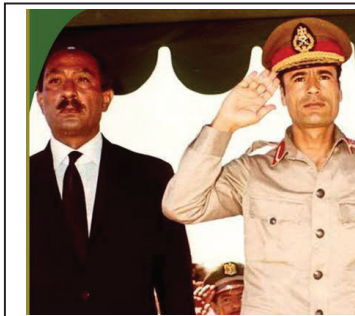
حين تحوّل التضامن
إلى موقف سياسي
وعسكري ونفطي



ط 22 - 25

الموقف الليبي في حرب أكتوبر 1973..

من العمق
الاستراتيجي إلى
الإسناد العسكري
والسياسي



ط 26 - 29

مركز العرب

للأبحاث والدراسات والتدريب 2050

رئيس المركز

محمد فتحي الشريف

نائب رئيس المركز لشؤون التدريب والتأهيل

د. راندة فخر الدين محمود

نائب رئيس المركز للشؤون العلمية والطبية

لواء طبيب عصام عبد المحسن

الأمين العام

اللواء عماد اليماني

نائب رئيس المركز للشؤون الأفريقية

رامي زهدي

نائب رئيس المركز للشؤون القانونية

لواء محرز الدين السبكي

مستشار التحرير

حسام أبو الملا

المدير العام

رانيا صادق ضيف

مستشار تحرير مجلة العرب

رضا عبد الميزيز

رئيس التحرير

عبد الفتي دياب

المخرج الفني

أحمد عبد الله

قسم اللغات والترجمة

د محرم علي

المراجعة والتدقيق اللغوي

سعد الشطانوفي

التسويق

داليا فوزي - شيماء إبراهيم

الدعم الفني

مصطفى حافظ

مستشار التحرير

مجدى طنطاوي

العرب بوك

ريهام عسران

جميع الحقوق محفوظة لمركز العرب للأبحاث والدراسات السياسية
المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي مركز العرب
للأبحاث والدراسات

للتواصل مع الإدارة وإرسال المقالات

m_fathy2030@hotmail.com

للتواصل مع إدارة التحرير

0020237802536 - 0020112727225

ت: 0020113787888

هاتف وواتس: 0020112727225

العدد السابع والخمسون

السنة الخامسة

الافتتاحية



يكتبها:

علي محمد الشرفاء الحمادي

شهادتي التاريخية عن دور الشيخ زايد في نصر أكتوبر 1973

«الله أكبر» فوق كل من يطغى ويتكبر، «الله أكبر» على كل من غرته نفس مريضة تقوده للظلم سيهلكه الله انتقاماً لما ارتكب من المظالم واستباح أرض المسالم ونهب ثروات أصحاب الحقوق بلا مقاوم، فنادى قائد الشعب «هبوا لنستعيد أرضنا، أرض الأنبياء، فلن نسالم حتى نسترجع كل الحقوق، وسنظل نحارب ونقاوم، فلن نقبل أن نساهم على حقنا، أرواحنا تفدي أرضنا ودمائنا تروي التراب بلا ثمن».

مصر العصية ستسقط الأعداء

ستظل مصر عصية رغم الزمن ورغم المحن ورغم الفتن وستدوس أقدامها كل من خان الوطن وباع ضميره لحساب أعداء الحياة

الإيمان يحطم خط بارليف

أقسم الشعب المصري بأن يحمي الوطن ولن يخاف غير الله الإله الواحد ولن يسجد للوثن، فكم قدم من الأرواح والدماء وضى الشهيد بعمره وحياته فداء للوطن ليزيل من على أرضه كل العفن، ويعلم الأجيال معنى مواجهة المحن، فانطلق الرجال من الثكنات والخنادق وخلفهم شعب لا يخشى الفتن، وأسقطوا كل الحواجز واخترقوا خط بارليف بالماء، وكان سلاحهم الإيمان فهدموا قلاعهم، وبالقنابل والصواريخ دكت معقلهم.

شعار النصر زلزل الأعداء

يسمع الأعداء النداء الذي زلزل الميدان؛ شعار



علماً واحتراماً، ولم يزل يذكر التاريخ مجداً لن يزول، مخلداً تاريخه وأمجاده لتكون مبعث فخر واعتزاز للأجيال القادمة.

الشيخ زايد والسادات

أذكر عندما زار البطل أنور السادات -رحمه الله- مفجّر حرب أكتوبر الإمارات في لقائه مع الشيخ زايد -رحمه الله-، وكنت حاضراً ذلك اللقاء بعد حرب أكتوبر مباشرة، يقول الشيخ زايد -رحمه الله-: لم نكن نحارب إسرائيل وحدها، ولكننا في الحقيقة كنا نحارب أمريكا بكل قدراتها العسكرية، ورأينا كيف كانت تحمل الطائرات «سي 130» الدبابات وتنزلها للجيش الإسرائيلي مُحَمَّلة بكل عتادها المتطور وتذهب مباشرة

وبخنجره المسموم قد طعن، يا حفنة من البشر ستسقطون وستهزمون وستغرقون ومصيركم إلى سقر وبئس المقر، وستبقى مصر ترفع راية العز والمجد والفخر، ويخضر الشجر وتسقط أوراقكم في الخريف تذروها الرياح إلى البحر.

الشعب والجيش «علامة وشرارة»

في يوم السادس من أكتوبر 1973 كانت ملحمة يصنعها شعب مصر وجيشه وأمنه وقيادته تسعى إلى النصر ويستجيب القدر، أكتوبر علامة وشرارة استدعى الشعب فيها ذخائر عزم وشجاعة وتضحية من أجداده الذين صنعوا الحضارة، حتى أشرقت أنوارها وأضاءت فجر الضمير عدالة وكرامة، وأضفت على الإنسانية



خطوة جريئة وشجاعة بإعلانه قطع البترول عن أمريكا والدول الغربية، وكان له الأثر الكبير في الضغط على القوى العظمى باتخاذها قرار (242) في مجلس الأمن الذي أوقف الحرب وقضى بانسحاب إسرائيل إلى ما قبل حدود 1967م.

دعم مصر واجب قومي

وقبل ذلك قام الشيخ زايد -رحمه الله- بأخذ قرض من بنك «ميد لنده» البريطاني بمبلغ يتجاوز خمسة وعشرين مليون جنيه إنجليزي لدعم القوات الجوية المصرية أثناء حرب أكتوبر، وقد شهد بذلك الرئيس حسني مبارك -رحمه الله- أثناء لقائي به في بيته في مصر الجديدة بعد وفاة الرئيس أنور السادات -رحمه

إلى ميدان المعركة. بالإضافة إلى تزويد أمريكا لإسرائيل بالمعلومات المهمة عن مواقع الجيش المصري من الأقمار الصناعية.

شهادتي للتاريخ

هنا أكتب شهادتي للتاريخ، حيث إنني كنت مديراً لديوان الرئاسة في عهد الشيخ زايد -رحمه الله- ورأيت المشهد بكل الوضوح، فلقد كان الوحيد من القادة العرب المتحمس بكل الإخلاص ولديه الاستعداد لاتخاذ أي موقف مهما بلغت خطورته في دعم الشعب المصري وقيادته، إيماناً صادقاً منه بوحدة المصير العربي المشترك.

الشيخ زايد وقطع البترول

ولذلك كان مبادراً كأول رئيس عربي يتخذ



الله - حيث نقلت له تعزية الشيخ زايد.

مبارك والشيخ زايد

وحينها قال لي: «لا أعرف كيف أنقل مشاعر التقدير والشكر للشيخ زايد، حيث جاء دعمه المالي في وقت نحن أحوج إليه لشراء بعض قطع الغيار للطائرات الحربية، (بوصفه كان قائد القوات الجوية أثناء حرب أكتوبر)».

الشيخ زايد.. مواقف نابغة من إخلاص

وظلت مواقف الشيخ زايد نابغة من إخلاص وإيمان بوحدة المصير العربي، فكان الوحيد من بين كل القادة العرب متميزاً في مواقفه المدركة لأهمية جمهورية مصر العربية ودورها التاريخي في مواجهة أي عدوان على الأمة العربية، ويعدّها وقواتها وشعبها رصيذاً قومياً

للأمن القومي العربي.

على العهد ستظل الإمارات

ستظل الإمارات كما أسسها الشيخ زايد -رحمه الله- وبكل قياداتها من أبناء الشيخ زايد حفظهم الله، وفيّة لمبادئها التي غرسها في قلوب أبنائه.

حفظ الله مصر

حفظ الله مصر وسدد خطى قادتها العظماء الذين حققوا النصر وأيد فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي بالنصر والنجاح على أعداء مصر في الداخل والخارج.. وإنها لمنصورة إن شاء الله على قوى البغي والعدوان، وسحق الشراذم من الإرهابيين ومن يقف خلفهم من الخونة والعلماء وأعداء الشيطان.

53 عامًا

على العبور:

كيف نحول
دروس أكتوبر
إلى منهاج
للتضامن
القومي العربي؟

في الذكرى الثالثة والخمسين لحرب السادس من أكتوبر 1973، لا تستدعي الأمة العربية واقعة عسكرية مضت فحسب، بل تستعيد لحظة كبرى ما زالت، كلما اشتد الخطر من حولنا، تنبض في الذاكرة الجمعية كأنها البارحة: لحظة أثبتت أن الهزيمة ليست قدرًا نهائيًا، وأن الأمم، مهما ثقل عليها الجرح، قادرة على استرداد قدرتها على الفعل حين تحسن فهم أزماتها وتعبئة طاقاتها. فهل تستطيع دروس أكتوبر، بعد أكثر من نصف قرن، أن تعيننا اليوم على قراءة الأخطار التي تحيط بوطننا العربي، وعلى بناء ما يحمي أمننا القومي وسيادتنا ومستقبل أجيالنا؟



وتهديد الممرات البحرية والطاقة والغذاء والمياه، والاختراقات الرقمية، وحملات التضليل التي تستهدف تماسك المجتمعات وثقتها بنفسها. ومن ثم، لا يكون استحضار أكتوبر احتفاءً بالماضي لذاته، بل محاولة صادقة لاستخلاص منهج عمل للحاضر، ووفاء لدمٍ ودموعٍ لا يجوز أن ينساهما جيل جاء بعدهما.

والسؤال الآن، إذن، ليس: كيف نعيد حرب 1973 بتفاصيلها؟ فلكل زمن أدواته وخرائطه. وإنما: كيف نحول الخطر إلى استعداد، والموارد المتفرقة إلى قدرة مشتركة، والاعتماد على الحلول الجاهزة إلى ابتكار يناسب واقعنا؟ هنا تكمن القيمة الحية لأكتوبر، التي لا تشيخ مع الزمن: أن المستحيل لا ينهار بالتمني، بل حين تلتقي الإرادة بالعلم والتنظيم. وفي محاولة لاستخلاص هذا الدرس من رحم الذاكرة، نتناول الموضوع في ثمانية محاور: من صدمة الانكسار عام 1967، مروراً ببداية التماسك وحرب الاستنزاف والإعداد السري لساعة الصفر، وصولاً إلى معجزة العبور الهندسية وصداها في العالم، وانتهاءً بما تستحقه هذه الذكرى اليوم من تأمل في أماننا القومي العربي المشترك.

أولاً: يونيو 1967..

حين تجاوزت الهزيمة حدود الجبهة

ولكي نفهم كيف تحقق هذا العبور، لا مفر من العودة إلى نقطة الانكسار الأولى التي انطلقت منها كل حكاية الصمود اللاحقة؛ ففي صباح الخامس من يونيو 1967، واجهت مصر وسوريا والأردن والفلسطينيون والعالم

جاءت حرب أكتوبر المجيدة بعد ست سنوات من هزيمة يونيو 1967 التي تركت آثاراً عسكرية وسياسية واقتصادية واجتماعية ونفسية عميقة في مصر وسوريا، وامتد صداها إلى المجال العربي كله. كانت سبباً تحت الاحتلال، وكانت الجولان قد فقدت، وكانت صورة التفوق الإسرائيلي تُقدّم للعالم كما لو أنها حقيقة ثابتة لا تقبل المراجعة. غير أن السنوات الفاصلة بين الهزيمة والعبور برهنت على أن الخسارة لا تُعالج بالإنكار أو بالاستسلام للحزن، بل بالمراجعة، وإصلاح مواطن الضعف، وإعادة بناء القوات والمؤسسات، والعمل الطويل من أجل هدف واضح وقابل للتحقيق. ولم تكن أكتوبر معركة منفصلة عن هذا المسار، بل كانت محصلته الطبيعية؛ فقد تلاقت فيها خبرة حرب الاستنزاف، وبناء الدفاع الجوي، والتدريب على العبور، وعمل المهندسين، والانضباط الصارم في حفظ السر، وخطة الخداع، والتنسيق المصري السوري، والإسناد العربي السياسي والمالي والنفطي. لذلك لا يصح اختزالها في مشهد رفع العلم أو في صيحة العبور الخالدة «الله أكبر»، على عظمة أثرهما الوجداني؛ إذ كان النصر ثمرة جهد تراكمي شارك فيه الجندي والضابط والمهندس والعامل والمجتمع، لا مصادفة عسكرية ولا بطولة معزولة.

وإذا كانت أكتوبر قد كسرت في عام 1973 جموداً عسكرياً ونفسياً بدا عصياً على التغيير، فإن الأخطار التي تحيط بالأمن القومي العربي اليوم تتخذ أشكالاً أكثر تشابكاً؛ فهي لا تقف عند حدود الدبابة والطائرة، بل تمتد إلى الصواريخ والمسيرات،





نفسه حمل في داخله بذرة التغيير؛ لأن الشعوب التي تعرف حجم أزمته تستطيع، إن وجدت قيادة واعية ومؤسّسات جادة، أن تحوّل الألم إلى دافع للعمل. وكان الدرس الأول بعد يونيو أن البناء الوطني لا يحتمل التزييف؛ فالقوة العسكرية لا تقاس بالشعارات ولا بحجم العروض، بل بجاهزية القوات، وكفاءة القيادة، وسلامة الاتصال، وقدرة الدولة على حماية قرارها. ومن هذه الحقيقة بدأت مصر عملية مراجعة وإعادة تنظيم واسعة، وبدأت سوريا بدورها في إعادة بناء قواتها وتعزيز جبهتها. ولم يكن الطريق إلى أكتوبر طريقاً مفروشا بالورود، بل كان طريقاً طويلاً من التدريب والتضحيات وتصحيح الأخطاء، طريقاً لم يبدأ بخطة جاهزة، بل بقرار صعب: أن يواجه الجيش والمجتمع حقيقة الهزيمة من دون مواربة.

ثانياً: من الرفض إلى الفعل.. الصمود وبداية التماسك

هذا القرار الصعب لم يبقَ حبيس أروقة القيادة، بل وجد صداه في الشارع مبكراً؛ فجاءت مظاهرات التاسع والعاشر من يونيو 1967 في مصر لتقول إن الشعب يرفض التسليم بالهزيمة بوصفها قدراً دائماً. ولم يكن هذا الرفض مجرد انفعال عاطفي؛ فقد وفر غطاءً سياسياً واجتماعياً لعملية إعادة البناء؛ فالجبهة الداخلية التي تؤمن بإمكان النهوض تستطيع أن تتحمل سنوات من التقشف والخطر، وأن تمنح جيشها الثقة التي يحتاج إليها وهو يعيد تنظيم نفسه من الصفر تقريباً.

بدأت القوات المسلحة المصرية في إعادة ترتيب القيادات، وإصلاح ما كسفته الحرب من أوجه قصور، وإعادة التدريب على أسس أكثر واقعية. وكان من المهم استعادة الثقة على الأرض لا عبر الخطب وحدها؛ ففي الأول من يوليو 1967، جاءت معركة رأس العش لتثبت أن وحدة محدودة من القوات المصرية، (قوامها 30 جندياً من الصاعقة بأسلحة خفيفة)، يمكنها عند إحكام

العربي كله صدمة واسعة تجاوزت حدود الخسارة العسكرية المباشرة. بالنسبة إلى مصر، أدى انهيار الموقف العسكري إلى احتلال شبه جزيرة سيناء حتى الضفة الشرقية لقناة السويس، وهي مساحة تقارب 61 ألف كيلومتر مربع، وإلى خسائر جسيمة في الطيران والعتاد والمنشآت. ولم يكن فقدان سيناء مجرد ضياع لأرض عزيزة؛ فقد ترتب عليه انكشاف جبهة طويلة، وإغلاق قناة السويس، وتراجع موارد اقتصادية حيوية، وتوقف الاستفادة من مناطق نفطية في سيناء.

وتحولت مدن القناة؛ بورسعيد والإسماعيلية والسويس، إلى مدن مواجهة تتعرض للتهديد والقصف، واضطر مئات الآلاف من سكانها إلى النزوح نحو محافظات الداخل. كانت تلك لحظة اجتماعية قاسية، امتزجت فيها مرارة فقدان البيت والأرض بضغط معيشي واقتصادي شامل، كما أثرت الهزيمة في وجدان المواطن المصري الذي رأى في أيام قليلة انهيار الصورة التي كان يتخيلها عن القدرة على المواجهة والصمود.

وعلى الجبهة السورية، كانت خسارة هضبة الجولان ذات أثر استراتيجي بالغ؛ فالجولان موقع مرتفع يتحكم في مساحات واسعة، وتجعله طبيعته الجغرافية عاملاً مؤثراً في أمن دمشق وفي التوازن العسكري شمالاً. لذلك لم تكن الخسارة السورية حدثاً محلياً، بل أضافت إلى الشعور العربي العام بأن الخطر صار قريباً من العواصم والمراكز السكانية، وأن نتائج الحرب يمكن أن تمس مستقبل المنطقة كلها.

أما في الشارع العربي، فقد ولدت الهزيمة حالة من الحزن والذهول والأسئلة القاسية؛ إذ لم يعد السؤال متعلقاً بوقائع المعركة وحدها، بل بأسباب الترهل والإهمال والتسيب، وبكفاءة المؤسسات، وبالفجوة بين الخطاب السياسي والقدرة الفعلية. وانعكس ذلك في الصحافة والأدب والفن والنقاش العام، وظهر شعور بأن الكبرياء القومي جرح جرحاً عميقاً. غير أن هذا الوجد



مالياً وسياسياً ولوجستياً ساعد مصر وسوريا في تحمل تكلفة الإعداد الطويل. ولم تختفِ الخلافات العربية، لكن لحظة الخطر أبرزت أن الأمن المشترك لا يسان بالخطابات المجردة، بل بوجود موارد وإرادة واستعداد لدعم الدولة التي تواجه على الخط الأمامي.

ثالثاً: حرب الاستنزاف..

مدرسة صهر المقاتل وكسر وهم الحصانة

هذا الدعم للخط الأمامي المصري لم يقف عند حدود بناء التحصينات؛ فعلى طول جبهة قناة السويس اندلعت نيران حرب الاستنزاف، التي تجاوزت في حقيقتها مناوشات حدودية أو تبادلًا روتينيًا للقذائف المدفعية عبر ضفتي الممر المائي، لتغدو معركة كسر إرادة منهجة، وطحنًا نفسيًا وماديًا طويلًا استمر لأكثر من 1000 يوم، وتحولت في جوهرها إلى أرقى مدرسة عسكرية ميدانية صهرت المقاتل العربي وأعادت صياغة عقيدته القتالية، ليصبح القوة الكاسحة في يوم الحسم. وقامت الاستراتيجية المصرية في هذه المرحلة على تحويل المانع المائي للقناة من جدار أمان يفصل سيناء ويخدم تركز العدو، إلى مصيدة يومية تشل حركته وتستنزف أعصابه وقدراته اللوجيستية، بيقين صلب وتخطيط علمي صارم.

واتسعت العمليات على الأرض لتتحول إلى واقع ملموس عبر تكتيكات جريئة نفذها أبطال القوات المسلحة والمجموعات الخاصة، وفي مقدمتها «المجموعة 39 قتال» بقيادة إبراهيم الرفاعي، التي أصبحت كابوساً يؤرق قادة تل أبيب. وعبرت دوريات الصاعقة القناة مئات المرات في عتمة الليل، متسللة بين الأغلام والأسلاك الشائكة لتقتحم النقاط الحصينة لخط بارليف من مسافة الصفر، وتزرع العبوات المتفجرة، وتأسر الضباط والجنود، وتدمر أطقم الدبابات والمجنزرات في قلب مواقعها الحاكمة. وتكامل ذلك مع قصف مدفعي منظم وبعيد المدى أحدث دماراً هائلاً

استخدام الموقع والسلاح أن تمنع تقدم قوة إسرائيلية كبيرة، (قوامها كتيبة مشاة ميكانيكي وسرية دبابات مدعومتين بالطيران الحربي) نحو بورفؤاد. لم تكن المعركة كبيرة بمقاييس الحروب الشاملة، لكنها كانت كبيرة في أثرها المعنوي؛ لأنها كسرت صورة العجز الكامل، وأعادت إلى الجندي والمواطن معاً معنى المبادأة.

وسارت الخطوات التالية على النهج ذاته: ففي الحادي والعشرين من أكتوبر من العام نفسه، أغرقت زوارق الصواريخ المصرية المدمرة الإسرائيلية «إيلات» قبالة بورسعيد، في حدث تجاوز أثره العسكري أهميته الدعائية؛ إذ أظهر فاعلية الصواريخ البحرية في مواجهة قطع أكبر حجماً وتسليحاً، وصار مثالا يُدرّس في تطور الحرب البحرية الحديثة. كانت الرسالة واضحة: تفوق الخصم لا يعني أنه محصن ضد الأفكار الجديدة أو ضد الاستخدام الذكي للسلاح المتاح.

وفي موازاة هذه الضربات المتفرقة، بدأ العمل المضني على مشروع أكبر وأبطأ أثراً: بناء حائط الصواريخ؛ فقد كان التفوق الجوي الإسرائيلي بعد 1967 يمنح إسرائيل حرية واسعة في الإغارة والضغط والتهديد، ويصعب على القوات البرية الحركة في العراق. ولهذا عمل رجال الدفاع الجوي والمهندسون والعمال على إقامة شبكة دفاعية من الصواريخ والمدفعية والرادارات والتحصينات، ثم دفعها تدريجياً إلى الأمام رغم القصف والخسائر؛ فلم يكن الهدف مجرد إسقاط طائرات، بل كبح حرية الطيران المعادي وخلق مظلة تحمي القوات عندما يأتي وقت العمل الهجومي.

وعلى الجبهة الشمالية، لم تقف سوريا متفرجة على هذا الجهد؛ فقد أعادت تنظيم وحداتها ودعمت خطوط الدفاع في مواجهة الجولان، واستعدت لفتح جبهة نشطة حين تتوافر شروط الهجوم. وعلى المستوى العربي الأوسع، قدمت دول عربية دعماً

لحرب أكتوبر بكل تفاصيلها السياسية واللوجستية والعسكرية عبر تنسيق سري صارم ومعهّد بين القيادتين المصرية والسورية، (السادات والأسد)، تنسيق جرى تأمينه وعزله عن الشبكات الخارجية وعيون أجهزة التلصص الدولية، لضمان تحقيق المفاجأة الكاملة وعمى المخابرات الإسرائيلية والأمريكية.

ودارت كواليس هذا الإعداد عبر لقاءات وزيارات سرية، ورسائل شفوية نقلها مبعوثون موثوقون في غاية المحدودية؛ حيث جرت دراسة الخرائط والمناخ والمد والجزر في قناة السويس، وتحديد موعد القتال بدقة شديدة. وجاء اختيار يوم السادس من أكتوبر، الموافق للعاشر من رمضان، ليتوافق مع عيد الغفران اليهودي الذي تشل فيه حركة المواصلات والإذاعة والعمل داخل الكيان، مما يعوق سرعة استدعاء الاحتياط الإسرائيلي وكان الإنجاز العبقري الأكبر في هذا التنسيق تحديد ساعة الصفر عند الثانية ظهراً تحديداً، وهو توقيت غير مألوف في تاريخ العقائد العسكرية للحروب الكبرى التي تبدأ عادة مع خيوط الفجر الأولي. ووفر هذا القرار ميزتين استراتيجيتين حاسمتين: الأولى أن حركة الشمس المتجهة نحو الغرب أصابت رادارات ودفاعات العدو الشرقية على طول خط بارليف بعمى نسبي، فحدّت من قدرتها على الرصد الدقيق؛ والثانية أنه وفر ساعات نهار كافية لإسقاط السائر الترابي وبناء الجسور وتأمين الموجات الأولى للعبور قبل حلول الظلام، على أن يتكفل ليل سيناء والجلولان بحماية انتشار المدرعات والجنود في عمق الجبهة، وتأسيس رؤوس الكباري الحامية.

ولضمان عزل هذا السر عن الشبكات المتربصة، نفذت مصر بالتوازي خطة خداع استراتيجي شاملة ومحكمة؛ فسرحت دفعات من الجنود القدامى في سبتمبر لإيهام العدو بتراجع نية القتال، وأعلنت رسمياً فتح باب العمرة لضباط القوات المسلحة، وطرححت مناقصات لاستيراد شحنات إضافية من القمح. وأجرت، إلى جانب ذلك،

في خطوط الإمداد والمخازن الخلفية للعدو، وحقق خسائر بشرية واقتصادية مرعبة داخل إسرائيل؛ إذ أجبرت هذه الضربات المتلاحقة الكيان على استدعاء قوات الاحتياط باستمرار، فتعطلت حركة الإنتاج والصناعة في عمقه، وتضاعفت التكلفة اليومية لبقاء قواته في سيناء.

وكانت النتيجة الاستراتيجية الكبرى لهذه المعارك الطاحنة تقويماً كاملاً للقناعة الراسخة لدى قادة الكيان بأن حدودهم آمنة إلى الأبد؛ إذ أدركت المؤسسة العسكرية في تل أبيب، لأول مرة، أن التحصينات الهندسية والخرسانة المسلحة والمانع المائي لا توفر أدنى حصانة أمام مقاتل عاقد العزم على استرداد حقه المنهوب.

وعلى الجبهة السورية، شهدت خطوط المواجهة في الجلولان اشتباكات مدفعية مستمرة وحرب كمائن في القطاع الشمالي وجبل الشيخ، أسهمت في تشتيت الجهد الاستراتيجي الإسرائيلي ومنعت انفراده بالجبهة الجنوبية. وهكذا غدت معارك الاستنزاف برمتها بروفة حية اختبرت فيها القيادة العربية كفاءة سلاحها، وطورت خلالها أساليب بناء الجسور والعبور، وصنعت الروافد النفسية التي حطمت عوائق الخوف والتردد قبل الانطلاق الكبير في ظهيرة السادس من أكتوبر.

رابعاً: الإعداد والخداع الاستراتيجي.. هندسة المفاجأة قبل ساعة الصفر

وعلى هذا الأساس النفسي والعسكري الذي بنته سنوات الاستنزاف، انتقل العمل من الميدان المكشوف إلى الغرف المغلقة؛ فحين وضعت حرب الاستنزاف أوزارها بقبول مبادرة روجرز (أواخر يوليو ودخولها حيز التنفيذ الفعلي بوقف إطلاق النار في 7 أغسطس 1970)، ودخلت المنطقة في طور من السكون والجمود الظاهري المضلل، كانت غرف العمليات في القاهرة ودمشق تحيك وراء هذا الستار الهادئ أعظم خطط الخداع الاستراتيجي في العصر الحديث. وجرى الإعداد





بهذه الدقة، تجاوز حجم الإنجاز العسكري والميداني الذي تحقق في الساعات الأولى كل التوقعات والنظريات السائدة التي وضعتها الأكاديميات العسكرية الكبرى في الغرب والشرق على السواء؛ فقد تحولت أرض المعركة إلى ساحة مفتوحة تجلت فيها العبقرية الفطرية للإنسان العربي تحت الضغط الخائق، ونجحت فيها حلول بسيطة ومبتكرة بعمق علمي وتلقائي في تفكيك معضلات هندسية وتكتيكية صُنفت عسكرياً بأنها «مستحيلات حتمية» لا تُعالج بالوسائل التقليدية.

تمثلت أولى هذه المعجزات في اختراق الساتر الترابي لخط بارليف الأسطوري؛ ذلك الجدار الخرساني والترابي الذي كان يرتفع بزاوية ميل حادة تتراوح بين 45 و65 درجة، وبارتفاع يتراوح بين 20 و25 متراً على طول الضفة الشرقية لقناة السويس، وصُمم ليكون مانعاً يستحيل على أي مدرعة أو جندي اقتحامه، حتى حذرت تقارير دولية من أن فتحه يتطلب قنابل نووية تكتيكية أو التضحية بعشرات الآلاف من الأرواح. وجاء الحل من عقل المقدم المهندس باقي زكي يوسف، الذي اقترح فكرة استثنائية: توظيف مضخات مياه قوية وخفيفة الوزن، مصنوعة من توربينات خاصة، لسحب مياه القناة وفتح ثغرات في جبل التراب عبر التجريف الهيدروليكي المباشر، فتهاوى الجدار أمام خراطيم المياه في ساعات معدودة، وفتحت الممرات لعبور الدبابات والموجات الأولى بأقل تكلفة بشرية ومادية ممكنة.

ولم تقل أهمية عن ذلك منظومة الجسور والمعابر؛ فالمشاة الذين عبروا أولاً احتاجوا أن تلحق بهم المدرعات والمدفعية والإمداد، وإلا تحولت رؤوس الكباري إلى مواقع معزولة، فعملت قوات المهندسين في ظروف بالغة الصعوبة لبناء الكباري وتشغيل المعدات وتوسيع الثغرات.

وامتد الابتكار إلى ما هو أبعد من الهندسة الحركية، ليطوق منظومة الاتصالات ويمنع أجهزة الإنصات والتجسس الإسرائيلية والأمريكية المتقدمة من فك شفرات التحركات على الخطوط الأمامية؛ إذ جاءت فكرة الصول أحمد إدريس بتعديل شفرات إشارات الراديو، واستخدام اللغة النوبية القديمة بلهجتيها (الكنزية والغاديكية) كلغة تخاطب رسمية وعسكرية بين الوحدات والقادة. وبما أن النوبية لغة منطوقة لا قواميس مكتوبة لها في المعاهد الدولية، أصيبت شبكات المخابرات والإنصات

تدريبات ومناورات دورية وواسعة على الضفة الغربية للقناة، تُسحب وتُعاد بانتظام إلى ثكناتها الخلفية، حتى اعتادت عيون الاستطلاع والمناظير الإسرائيلية والأمريكية على مشهد الحركة الحاشدة، فرأته روتينياً بلا خطورة. وهذا الإحكام الصارم في كتمان السر وعزل النوايا أجهض كلياً قدرة الأجهزة الاستخبارات في الكيان وواشنطن على قراءة المؤشرات أو التنبؤ بالهجوم؛ لتستيقظ



إسرائيل
في ظهيرة

السادس من أكتوبر على جحيم المدافع وهدير الطائرات العربية، وهي تقتحم حصونها المنيعه في ذروة ذهولها الاستراتيجي والتكتيكي ويجدر القول إن الخطة المصرية كانت واقعية ومحددة: عبور القناة، وتحطيم خط الدفاع الأمامي، وإقامة رؤوس كبار على مسافة تحميها مظلة الدفاع الجوي. ولم يكن الهدف اندفاعاً مفتوحاً إلى أعماق سيناء من دون حساب، بل بناء مكسب عسكري يمكن حمايته وإدارته؛ وتلك الواقعية كانت أحد أسرار النجاح، فالخطة الجيدة لا تتجاهل حدود الإمكان، بل تجعل من معرفة الحدود أساساً لتحقيق هدف واضح.

**خامساً العبور: معجزات خارج الصندوق..
وعبقرية قهرت المستحيلات**

حين حانت ساعة الصفر التي أعدت لها الخطط





هذه النبتة نفسها، نبتة الابتكار تحت الضغط، هي ما جعل صدمة العبور تتجاوز حدود الميدان لتضرب، كزلازل مباغت، العواصم الكبرى ومراكز الفكر الاستراتيجي الدولي كافة؛ فصدمة الانتصار العربي لم تقتصر على تدمير الدبابات والحصون في سيناء والجلولان، بل امتدت إلى ما هو أعمق من ذلك بكثير؛ فقد استيقظ العالم في ظهيرة السادس من أكتوبر على حقيقة جديدة تمامًا، نسفت مئات التقارير الاستخباراتية التي روجت لسنوات لموت الإرادة القتالية العربية، وللاستحالة تغيير خطوط الأمر الواقع في الشرق الأوسط من دون الرضوخ لشروط القوى الكبرى. ورأى العالم في هذا الانتصار تحولاً دراماتيكيًا أثبت، باليقين والتجربة، أن التخطيط العلمي والنسق المشترك والتكامل الفعلي قادر على سحق أحدث ترسانات السلاح، وتفكيك أوهام التفوق الذي ظن يومًا أنه لا يقهر.

وبدت الصحافة الدولية ومراكز الأبحاث والدراسات في حالة ذهول؛ فتبدلت نبرة التقارير من الاستخفاف بالقدرات العربية إلى الإشادة ببسالة المقاتل وشجاعة الجندي وقدرة القيادة التي أدارت الصراع بهدوء وثبات ويقين صلب. وفي المقابل، عاشت إسرائيل صدمة كبرى لم تشهد لها مثيلًا منذ تأسيسها؛ صدمة هزت كبرياء المؤسسة العسكرية، ونسفت «عقدة الكونستيسيا»؛ وهو المفهوم الاستخباراتي الذي قام على فرضية جامدة تفترض أن العرب عاجزون عن بدء الحرب أو تنسيق هجوم شامل. وانطلقت صرخات الاستغاثة لفتح الجسور الجوية، وتحديث رئاسة

الإسرائيلية بعجز كامل، فظلت تسمع الكلمات من دون أن تفهم منها حرفًا واحدًا، وأتاح ذلك توجيه كتائب المدرعات والمشاة بسرية تامة.

وتكامل هذا كله مع إنجاز تاريخي لرجال الدفاع الجوي، الذين نجحوا في تطوير منظومات صواريخ «سام» وجعلها متحركة عالية المرونة، تغير مواقعها باستمرار تحت جحيم القصف؛ فسمح ذلك بنقل حائط الصواريخ بتنسيق متدرج مع القوات المتقدمة في عمق سيناء، وصنع مظلة حماية قطعت الذراع الطولى لطيران العدو، وهدمت تفوقه الجوي.

وفي الجبهة السورية، اندفعت القوات في هجوم واسع على الجلولان بالمشاة والدرع والمدفعية، وأحرزت تقدمًا في الساعات الأولى وضع إسرائيل أمام خطر مباشر قريب من مراكزها السكانية والصناعية، قبل أن تنقل إسرائيل ثقل احتياطاتها إلى الشمال وتنش هجوماً مضاداً. لكن أثر الهجوم السوري ظل كبيراً؛ فقد منع إسرائيل من توجيه كامل اهتمامها إلى سيناء في الأيام الأولى، وأكد أن تنسيق الجبهات يضاعف الأثر الاستراتيجي للقوة المتاحة.

إن هذه العبقرية الفطرية التي صنعت المستحيل خارج الصندوق تحت وطأة الحصار والضغط عام 1973، هي النبتة الحية التي يمكن أن تستنبت من جديد اليوم، في مواجهة الأخطار والتهديدات المعاصرة، لحماية الهوية وصيانة المستقبل.

سادساً: صدمة العالم..

حين انهار وهم التفوق المطلق



الكيلومترات المستعادة، أو استرداد الممرات الحاكمة والمضايق الجغرافية، أو تفكيك التحصينات المادية للعدو على الضفة الشرقية؛ فقد كان الإنجاز الأبقى والأعظم الذي سطر في دفاتر التاريخ هو إعادة الروح والكرامة للإنسان العربي، وترميم الوجدان القومي من المحيط إلى الخليج. وأعادت المعركة صياغة الشخصية العربية من جديد، ونفضت عنها ركام الهزيمة المذلة، لترتفع الهامات التي انحنت لسنوات تحت وطأة جرح النكسة الغائر وسيط الخذلان.

وفي مصر، رفعت خطوة العبور وصوت «الله أكبر» الصادق تلك الغصة الثقيلة التي خيمت على الصدور والبيوت والقرى منذ يونيو 1967؛ وعاد الفلاح والعامل والجندي ليشعروا باليقين والفخر، وهم يرون العلم الوطني يرفرف مجدداً في سيناء، فوق الضفة الشرقية لقناة السويس التي استعادت سيادتها وتدفق حركتها وفي سوريا، تحطمت هيبة الأمن الإسرائيلي الذي بدا يوماً غير قابل للاختراق، على صخرة الدفاع في الجولان وجبل الشيخ، واستعادت الشام ثقتها التامة في دورها التاريخي كقلب نابض لحماية الهوية والدفاع عن الثغور. وعمّ هذا الشعور بالفخر والاعتداد بالذات القومية من الخليج إلى المحيط؛ فتلاشت عقدة النقص والشعور بالعجز المزمن أمام الغرب والتفوق التكنولوجي للعدو، وأيقنت الملايين في كل مدينة وقرية عربية أن الوحدة وتكامل الجهود وصهر الطاقات المادية والسياسية والنفطية ليست شعارات إنشائية تفرغها الأحداث من مضمونها، بل هي الحقيقة الوحيدة القادرة على صنع

الوزراء جولدا مائير بمرارة مسموعة عن زلزال عنيف هز بيتهم، وظل وجه وزير الدفاع موشيه ديان شاحباً ومرتبكاً أمام شاشات التلفزة وهو يعترف بقوة الزحف العربي، ونسف نظرية الحدود الآمنة كلياً. وتحولت الغطرسة القديمة فوراً إلى لجان تحقيق علنية، وفي مقدمتها لجنة «أجرائات»، التي فتحت دفاتر الجيش والمخابرات بحثاً عن المسؤول عن هذا العمى الكامل والهزيمة النكراء التي هزت بعنف ثقة الإسرائيليين في جيشهم، وهدمت هالة القوة والتفوق الزائف في الوجدان الشعبي.

وقد تركت الحرب أثراً واسعاً في الدراسات العسكرية حول العالم؛ فأعيد النظر في علاقة الدروع بالمشاة، وفي فاعلية الصواريخ المضادة للطائرات والدبابات، وفي قيمة الاستعداد والتعبئة والاستخبارات، وفي مخاطر تجاهل نيات الخصم. وهكذا انتقلت أكتوبر من كونها حدثاً إقليمياً إلى مادة تدرسها المؤسسات العسكرية، لا لأنها قدمت إجابة نهائية لكل الحروب، بل لأنها طرحت أسئلة ما زالت حية حول المرونة والابتكار وتجنب الغرور الاستراتيجي.

سابعاً: استرداد الأرض والروح:

الهامة المرفوعة وتفكيك زمن الخذلان

إذا كان العالم قد استخلص من أكتوبر دروساً عسكرية وأكاديمية، فإن أعمق ما استخلصته الأمة العربية نفسها كان من طبيعة مختلفة تماماً؛ فحين وضعت الحرب أوزارها، ومع توقف إطلاق النار على الجبهات، تجاوزت المكاسب الاستراتيجية للأمة مجرد تحرير

وبالمثل، فإن حماية الأمن العربي اليوم تبدأ من امتلاك القدرة على تأمين الغذاء والدواء والطاقة والبيانات، ومن بناء احتياطات وخطط طوارئ لا تنتظر المفاجأة. - ثانيها وضوح الهدف؛ فقد حققت الخطة المصرية نجاحاً كبيراً لأنها لم تطلب من قواتها في اللحظة الأولى ما يتجاوز قدرتها على الحماية والإمداد. وهذا درس مهم في عالم تتزاحم فيه التهديدات: يجب تحديد الأولويات. ما الممرات التي مثل شرايين حياة؟

وما المنشآت التي يتسبب تعطيلها في أزمة عامة؟ وما القطاعات التي لا يجوز أن تعتمد بالكامل على الخارج؟ فلا يمكن بناء أمن قومي فعال إذا تساوت كل الملفات في الأهمية، أو تحولت الاستراتيجية إلى قائمة أمنيات بلا ترتيب. - ثالثها التكامل العربي العملي؛ فقد أظهرت أكتوبر أثر جمع الجهد العسكري في الجبهات المباشرة مع الدعم المالي والسياسي والاقتصادي من العمق العربي. واليوم تحتاج الدول العربية إلى توسيع هذا المنطق في مجالات واقعية: تبادل المعلومات حول المخاطر، وحماية الملاحة والموانئ، والتعاون في الإنذار المبكر، وتنسيق

المعجزات، وكسر كمامشة الحصار، واسترداد الحقوق المغتصبة بقوة السلاح وبقدرة تفرض احترامها على العالم.

ثامناً: روح أكتوبر 2026..

من الذاكرة إلى منهاج للأمن القومي العربي

بعد أن استعادت الأمة كرامتها وثقتها بنفسها، يبقى السؤال الذي لا ينبغي أن يغيب عن هذه الذكرى: كيف نحول هذه الروح، التي لم تشخ بعد 53 عاماً، إلى منهاج عمل حي لحاضرنا؟ حين نستدعي أكتوبر اليوم، يجب أن نتحرر من فكرة أن الدرس الوحيد هو خوض حرب تقليدية جديدة؛ فالأمن القومي العربي في 2026 يواجه مشهداً مختلفاً: اضطراباً إقليمياً، وضغوطاً اقتصادية، وتهديدات للملاحة الدولية والمضائق البحرية، واستهدافاً محتملاً للبنية التحتية للطاقة والاتصالات، وانتشاراً واسعاً للمسيّرات والصواريخ الدقيقة، وصراعاً على البيانات والوعي العام لا يقل خطورة عن الصراع على الأرض. لكن اختلاف الأدوات لا يلغي صلاحية المبادئ التي صنعت العبور، وهي مبادئ تستحق أن نتأملها اليوم، لا بوصفها استذكراً لماض عزيز فحسب، بل بوصفها وصية حية من جيل ضحى لجيل يرث الأمانة.

- أول هذه المبادئ الاستعداد قبل الأزمة؛ فلا دولة تحمي أمنها القومي عند لحظة الانفجار وحدها، بل تحميه حين تستثمر في التعليم الفني، والبحث العلمي، والصناعة، والكوادر القادرة على إصلاح وتعويض ما يتعطل، والبنية التحتية التي تصمد أمام الضغط. لقد سبق العبور سنوات من التدريب وبناء الصواريخ وتطوير الجسور وتحسين الاتصالات؛





الدولة قادرة على تقديم التعليم والعلاج والعدالة والخدمات الأساسية؛ فالجبهة الداخلية المتماسكة هي الشرط الصامت لكل قدرة دفاعية. لقد احتاجت مصر بعد 1967 إلى مجتمع يتحمل التهجير وضعف الخدمات والموارد ويمنح جيشه الوقت والظهير، وتحتاج الدول العربية اليوم إلى عقد اجتماعي يرسخ الانتماء، ويمنع القوى الخارجية من استغلال الشقوق الاقتصادية والطائفية والسياسية.

والخلاصة أن روح أكتوبر ليست دعوة إلى الاكتفاء بالفخر؛ بل دعوة إلى الانضباط والواقعية والعمل المشترك؛ فهي تذكّرنا بأن الأمة لا تصان حين تنكر أخطارها، ولا حين تستسلم لخطاب العجز، بل حين تسمي الخطر باسمه، وتجمع المعرفة، وتبني القدرة، وتختار هدفاً واضحاً، وتدير اختلافاتها من دون أن تسمح لها بهدم مصالحها الكبرى.

وبعد 53 عاماً على العبور، يبقى الدرس الأصديق أن النصر لم يكن معجزة خرجت من الفراغ؛ لقد كان ثمرة جنود تدربوا حتى صار الخوف عندهم عادة قديمة نسيت، ومهندسين ابتكروا حين خذلتهم كل الحلول الجاهزة، ومجتمع صمد بصبر من لا يملك رفاهية اليأس، وقيادة خطت في صمت، وعمق عربي ساند من دون أن يطلب منه ذلك دائماً. وكل من يقرأ اليوم اسم جندي مجهول سقط على ضفاف القناة، أو يتأمل رسائل الجبهة القديمة التي تتوارثها العائلات كأثمن أسرارها، يدرك أن هذه الذكرى ليست مجرد تاريخ يروى، بل دين في أعناقنا جميعاً؛ دين لا يسد بالخطابة، بل بأن نكون أهلاً لما ضحوا من أجله.

وإذا كانت الأخطار المحيطة بالعالم العربي اليوم مختلفة في شكلها عما كانت عليه في 1973، فإن القدرة على مواجهتها تبدأ من المصدر نفسه الذي بدأت منه المعجزة يومذاك: إنسان مؤمن بوطنه، ومؤسسة تتعلم من أخطائها بلا مكابرة، وسياسة تعرف أولوياتها بوضوح، تضامن يحول الجغرافيا العربية الواسعة من مساحات متجاوزة إلى قوة واحدة تحمي الأمن والسيادة والمستقبل.

فلتكن هذه الذكرى، كل عام، تذكيراً بأن العبور ممكن كلما توافرت له الإرادة، وأن أبناء هذه

أمن الطاقة، وتطوير قدرات الدفاع الجوي والبحري والسيبراني، والتعاون في إدارة الكوارث والإغاثة. ولا يعني ذلك إلغاء خصوصية الدول أو مصالحها، بل إدراك أن الخطر على البحر الأحمر أو الخليج أو المتوسط، أو على شبكات الطاقة والغذاء، قد تتجاوز آثاره حدود الدولة التي يبدأ فيها.

- رابعها الابتكار الملائم؛ فقد استخدمت مصر في أكتوبر حلاً هندسياً بسيطاً وفعالاً لتجاوز الساتر الترابي... لم يكن الأغلى ولا الأكثر تعقيداً، لكنه كان الأنسب للمهمة. وتلك الروح مطلوبة اليوم في مجالات كثيرة: مسيرات دفاعية محلية الصنع، وأنظمة إنذار منخفضة الكلفة، وحلول لحماية شبكات المياه والكهرباء، ومراكز للأمن السيبراني، وبرامج لتأهيل الشباب في الصناعات الدقيقة، وخطط لتأمين سلاسل الإمداد؛ فالمطلوب ألا يبقى الوطن العربي مستهلكاً دائماً للحلول المستوردة. بل أن يملك القدرة على فهم مشكلاته وإنتاج الأدوات المناسبة لها.

- خامسها حماية الوعي؛ فقد بينت أكتوبر أن التقدير الخاطئ للخصم قد يكون أخطر من نقص المعلومات. وفي عصر المنصات الرقمية والذكاء الاصطناعي والصور المفبركة والحملات المنظمة، يصبح الوعي العام جزءاً من الدفاع الوطني؛ وليست حماية الوعي دعوة إلى إغلاق المجال العام، بل إلى بناء إعلام مهني، وتعليم نقدي، ومؤسسات موثوقة، وقدرة سريعة على كشف التضليل، فالمجتمع الذي يفقد ثقته في نفسه وفي مؤسساته يمكن أن يهزم من الداخل حتى لو امتلك أدوات قوة كبيرة.

- سادسها أن القوة ليست عسكرية فقط؛ فصيانة الأمن القومي العربي تعني أيضاً حماية الإنسان من الفقر والبطالة والتهميش، وضمان أن تبقى

الإمارات ومصر في حرب أكتوبر..

تضامن عربي تجاوز حدود السياسة إلى ميادين الدعم



عندما اندلعت حرب السادس من أكتوبر عام 1973، كانت دولة الإمارات العربية المتحدة قد أكملت عامها الثاني تقريباً منذ قيام اتحادها، ومع ذلك وجدت نفسها أمام اختبار مبكر لموقفها من القضايا العربية الكبرى، فلم تتعامل الإمارات مع الحرب باعتبارها مواجهة تخص مصر وسوريا وحدهما، وإنما نظرت إليها باعتبارها قضية عربية تتصل بالصراع العربي - الإسرائيلي وبحقوق العربية والفلسطينية. وانعكس هذا الموقف في تحرك إماراتي متعدد المسارات، جمع بين الدعم السياسي والاقتصادي والإنساني والإعلامي، واستخدام الأماكن النفطية في إطار الموقف العربي من الحرب. وتشير دراسة أكاديمية نشرها مركز دراسات الكوفة للباحث علي المهداوي، تناولت موقف الإمارات من حرب أكتوبر، إلى أن الدولة وظفت سياستها الخارجية في المعركة على المستويات السياسية والاقتصادية والإعلامية، مؤكدة أن دعمها لمصر وسوريا كان أحد أبرز ملامح سياستها العربية في تلك المرحلة.

أبوظبي - مركز العرب

إذ ربط الموقف الإماراتي بين مساندة مصر وسوريا وبين الدفاع عن القضايا العربية، وأكد تضامن الدولة مع البلدين في مواجهة الحرب. وتوضح الوثائق التي تناولتها الدراسة أن الإمارات اعتبرت الحرب مناسبة لإظهار موقفها من القضايا العربية، في وقت كانت فيه الدولة لا تزال في بدايات تجربتها الاتحادية.

موقف رسمي منذ الأيام الأولى للحرب

مع اندلاع العمليات العسكرية في السادس من أكتوبر، أعلنت الإمارات موقفاً رسمياً مؤيداً لمصر وسوريا، وعبرت عن إدانتها للهجوم الإسرائيلي، كما أعلنت دعمها للقوات المسلحة العربية المشاركة في الحرب، ولم يكن البيان الإماراتي مجرد تعبير دبلوماسي؛ فقد حمل رسالة سياسية إلى الرأي العام العربي والدولي،



الدراسة أن الإمارات فتحت مراكز للتبرع بالدم والمال والمساعدات لمصر وسوريا، كما قدمت بعثات طبية لدعم البلدين خلال الحرب، وبحسب الأرقام الواردة في المصدر، قدمت الإمارات مليوني جنيه لمصر و100 مليون دولار لسوريا، كما أعلنت استعدادها للمساهمة في تغطية نفقات الحرب العربية - الإسرائيلية. وتكشف هذه الخطوة عن طبيعة مختلفة للتضامن؛ فالدعم لم يكن محصوراً في إعلان التأييد، بل تحول إلى مساهمات مالية ومساعدات مباشرة، بما يعكس توظيف الدولة لإمكاناتها الاقتصادية في دعم الموقف العربي خلال الحرب.

الشعب الإماراتي..

تضامن من المجتمع إلى جانب الدولة

امتدت حالة التضامن أيضاً إلى المستوى الشعبي، وتشير المادة المقدمة للتقرير إلى فتح مكاتب للتبرع والتطوع، وإلى مساهمة أبناء الإمارات في دعم المجهود الحربي، بما يعكس انتقال القضية من إطار القرار الرسمي إلى مساحة المشاركة الشعبية، وهذا الجانب مهم في قراءة العلاقة المصرية - الإماراتية

النفط.. ورقة اقتصادية في المعركة السياسية
كان النفط أحد أبرز مظاهر التضامن الإماراتي خلال الحرب؛ ففي الثامن من أكتوبر 1973 اتخذت الإمارات قراراً بقطع النفط عن الدول التي تساند إسرائيل، في خطوة جاءت متزامنة مع قرارات عربية مماثلة خلال أزمة النفط التي رافقت حرب أكتوبر، وتبرز أهمية الخطوة في أنها نقلت الموقف العربي من نطاق البيانات والمواقف السياسية إلى استخدام إحدى أهم الأدوات الاقتصادية المتاحة للدول العربية المنتجة للنفط.

وتذكر الدراسة أن قرار قطع النفط الإماراتي جاء تضامناً مع الموقف العربي، وأنه استهدف الدول المساندة لإسرائيل خلال الحرب، كما ربطت المصادر بين هذا القرار وبين استخدام النفط باعتباره إحدى أدوات الضغط السياسي في الصراع.

المال والمساعدات..

دعم يتجاوز الموقف السياسي

لم يقتصر التضامن الإماراتي على الموقف السياسي أو قرار النفط، بل امتد إلى الجانب المالي، وتورد



بعض وسائل الإعلام الغربية تجاه إسرائيل كما تحركت دبلوماسياً لتقديم موقفها من الحرب أمام الرأي العام الدولي، في محاولة لدعم الموقف العربي سياسياً وإعلامياً.

وبذلك أصبح التضامن الإماراتي متعدد المستويات: موقف رسمي، ودعم اقتصادي، ومساهمة مالية، ومساعدات إنسانية، وتحرك سياسي وإعلامي.

شهادة من داخل المؤسسة العسكرية

بعد الحرب، ظهرت في مصر إشادات بالموقف الإماراتي، ومن بينها ما نقله المصدر عن الرئيس المصري أنور السادات في خطاب أمام مجلس الشعب في يناير 1974، حين تحدث عن الدعم الذي تلقتة مصر في بداية الحرب، وأشار إلى مساهمات عربية، من بينها الدعم الإماراتي.

وفي تصريحات له يشير اللواء الدكتور سمير فرج، الخبير العسكري المصري، إلى أن وصول خبر مشاركة الجانب الإماراتي إلى جانب الجنود المصريين على الجبهات قبل بالسعادة والتقدير، وعدّه تعبيراً عن

خلال حرب أكتوبر، لأنه يوضح أن التضامن لم يكن محصوراً في المؤسسات الحكومية، وإنما ارتبط كذلك بمشاعر شعبية تجاه مصر والقضايا العربية.

المساعدات الطبية.. الوجه الإنساني للتضامن

في الحروب، لا تقاس المساندة فقط بالسلاح والمال، وإنما كذلك بالقدرة على التعامل مع آثار المعارك على الجنود والمصابين، وفي هذا السياق، أرسلت الإمارات بعثات طبية إلى مصر وسوريا، وفق ما توثقه الدراسة، في إطار المساعدات التي قدمتها خلال الحرب.

ويمثل هذا المسار أحد الجوانب الإنسانية في الموقف الإماراتي؛ إذ تحولت المساندة إلى خدمات ومساعدات مرتبطة مباشرة باحتياجات المصابين والجهد الطبي المصاحب للعمليات العسكرية.

تضامن إعلامي وسياسي مع القاهرة ودمشق

إلى جانب المال والنفط والمساعدات الطبية، اتخذ الموقف الإماراتي بعداً إعلامياً؛ إذ سعت إلى توظيف أدواتها الإعلامية والسياسية لإبراز وجهة النظر العربية بشأن الحرب، خصوصاً في ظل ما عدته انحيازاً في



لحظة فارقة في العلاقات المصرية - الإماراتية

كانت حرب السادس من أكتوبر واحدة من المحطات المبكرة التي كشفت طبيعة العلاقة بين مصر والإمارات بعد قيام الاتحاد، ففي وقت كانت فيه الإمارات دولة حديثة التأسيس، اتخذت موقفًا عربيًا واضحًا من الحرب، وقدمت أشكالًا متعددة من الدعم لمصر وسوريا. وتخلص الدراسة التي بين أيدينا إلى أن الإمارات كانت من الدول العربية المساندة لمصر وسوريا خلال الحرب، وأن دعمها شمل المساعدات المالية والمقارن الطبية وغيرها من صور المساندة. لذلك بقيت حرب أكتوبر في الذاكرة المشتركة بين البلدين باعتبارها إحدى المحطات التي تجسد فيها التضامن العربي بصورة عملية؛ تضامن لم يتوقف عند حدود الخطاب السياسي، وإنما ظهر في المال، والنفط، والمساعدات الطبية، والتبرعات الشعبية، والتحرك السياسي والإعلامي.

عمق الترابط بين البلدين.

وتكتسب هذه الشهادة أهميتها من كونها صادرة عن شخصية عسكرية مصرية عاصرت الحرب، وتقدم زاوية من داخل المؤسسة العسكرية المصرية على طبيعة الحضور الإماراتي في تلك المرحلة.

موقف يتجاوز حدود المعركة

تكشف قراءة الموقف الإماراتي في حرب أكتوبر أن التضامن مع مصر لم يكن حدثًا منفصلًا عن رؤية أوسع للسياسة الخارجية الإماراتية في السنوات الأولى من عمر الاتحاد؛ فالدراسة تشير إلى أن الإمارات ربطت بين الأمن العربي والقضية الفلسطينية، ورأت أن استقرار المنطقة يرتبط بحل القضية الفلسطينية وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية.

ومن هنا يمكن فهم تعدد أدوات الدعم خلال الحرب؛ فالموقف السياسي، والدعم الاقتصادي، والمساعدات الطبية، والقرار النفطي، كلها تحركت في اتجاه واحد هو مساندة مصر وسوريا في مواجهة إسرائيل وتعزيز الموقف العربي.

السعودية في حرب أكتوبر..

حين تحوّل التضامن إلى موقف سياسي وعسكري ونفطي



اتسعت جبهة المعركة العربية في مواجهة إسرائيل خلال حرب السادس من أكتوبر 1973، إلى ما هو أبعد من قناة السويس ومرتفعات الجولان، فبينما كانت القوات المصرية والسورية تخوض المواجهة المباشرة مع إسرائيل، كانت عواصم عربية أخرى تتحرك لتوفير الدعم السياسي والمالي والعسكري، وتحويل حالة التضامن إلى أدوات فعلية تساند دول المواجهة. وفي قلب هذا المشهد جاءت المملكة العربية السعودية بقيادة الملك فيصل بن عبد العزيز، لتقدم نموذجاً بارزاً للتضامن العربي متعدد المسارات.

ومن الرياض تحرك الدعم نحو مصر وسوريا، عبر المساندة المالية والمشاركة العسكرية على الجبهة، بينما اتخذت المملكة موقفاً سياسياً واضحاً من الحرب وتطوراتها، ثم جاءت ورقة النفط لتمنح الموقف العربي بعداً دولياً غير مسبوق، بعدما شاركت السعودية في قرار خفض الإنتاج ووقف الإمدادات عن الولايات المتحدة ودول أخرى دعمت إسرائيل، فتحوّلت حرب أكتوبر من مواجهة عسكرية في الشرق الأوسط إلى أزمة سياسية واقتصادية شغلت العالم.

الرياض - رانيا ضيف



قوات سعودية على الجبهة السورية

أحد الجوانب التي كثيراً ما تختفي خلف الحديث عن القرار النفطي هو المشاركة العسكرية السعودية المباشرة؛ فقد أرسل الملك فيصل قوات سعودية إلى سوريا للمشاركة في القتال على الجبهة السورية. وتظهر الوثائق الأمريكية أن الملك حسين أبلغ في أكتوبر 1973 بطلب الملك فيصل السماح للقوات السعودية الموجودة في الأردن بالتحرك إلى الجبهة السورية، وأن ترتيبات نقل هذه القوات جرت بالفعل عبر الأراضي الأردنية، كما تورّد مصادر عسكرية تاريخية أن قوات سعودية شاركت إلى جانب القوات السورية والأردنية والعراقية في معارك الجولان، وأن القوات السعودية ضمت وحدات مدرعة وقوات مشاة ووحدات إسناد.

المال في خدمة المجهود الحربي

كان الدعم المالي أحد أهم جوانب الدور السعودي؛ فبعد حرب 1967، أصبحت السعودية من أبرز الدول العربية الداعمة لدول المواجهة، واستمر هذا الدور وصولاً إلى حرب أكتوبر. وكانت القاهرة في حاجة إلى موارد مالية ضخمة لإعادة بناء قدراتها العسكرية وتعويض آثار حرب الاستنزاف وتجهيز القوات للمعركة المقبلة، وتكشف وثائق أمريكية تعود إلى عام 1973، أن

لهذا ارتبط اسم الملك فيصل بحرب أكتوبر بوصفه أحد القادة العرب الذين تعاملوا مع المعركة باعتبارها قضية تتطلب أكثر من البيانات والمواقف السياسية؛ قضية تحتاج إلى المال والسلاح والدبلوماسية واستثمار أدوات القوة الاقتصادية. ومن هنا تكتسب المشاركة السعودية أهميتها في قراءة الصورة الكاملة لحرب أكتوبر، باعتبارها أحد أبرز نماذج التضامن العربي الذي اتخذ في تلك اللحظة صورة عملية ومباشرة.

من التضامن السياسي إلى المساندة الفعلية تكشف وثائق أمريكية أن الرئيس أنور السادات كان ينظر إلى السعودية باعتبارها المصدر الأهم للموارد المالية العربية اللازمة لدعم المواجهة مع إسرائيل، وفي عام 1973 وحده، أشارت التقديرات إلى حصول مصر على مئات الملايين من الدولارات من السعودية والكويت والإمارات، كما كانت الرياض مستعدة للمساعدة في توفير المعدات العسكرية لمصر، وهو ما تؤكد الهيئة العامة للاستعلامات المصرية من أن الدعم السعودي لمصر استمر خلال حرب أكتوبر، وشمل المساعدة المالية واستخدام النفط كأداة استراتيجية، مشيرة إلى أن الملك فيصل قدم 200 مليون دولار للقوات المسلحة المصرية، فيما شارك الأمير سلطان بن عبد العزيز في زيارة الجبهة المصرية خلال الحرب.



وتؤكد وزارة الخارجية الأمريكية أن الحظر النفطي كشف حجم التناقض في السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، بين دعم إسرائيل والحفاظ على العلاقات مع الدول العربية المنتجة للنفط، كما أدى إلى ضغوط اقتصادية واسعة في الدول المستوردة للطاقة، لكن من المهم تاريخياً ألا يُختزل القرار في عبارة «السعودية قطعت النفط عن الغرب» فقط؛ فالقرار كان جزءاً من تحرك جماعي للدول العربية المنتجة للنفط، وكانت السعودية إحدى القوى الرئيسية فيه.

تضامن عربي في مواجهة حليف قوي

كان القرار السعودي أكثر حساسية لأنه جاء في مواجهة الولايات المتحدة، فالدولة كانت تقدم دعماً عسكرياً واسعاً لإسرائيل. وفي 14 أكتوبر، أبلغ وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر الملك فيصل بأن واشنطن ستبدأ جسراً جويّاً لإمداد إسرائيل بالمعدات، في وقت كانت السعودية تتجه فيه إلى تشديد موقفها النفطي، وهكذا وجدت العلاقات السعودية - الأمريكية إلى قطع علاقاتها بالولايات المتحدة، لكنها في الوقت نفسه لم تقبل أن يؤدي التحالف السياسي إلى التخلي عن موقفها من الأراضي العربية المحتلة.

وتظهر وثائق لاحقة أن الملك فيصل كان ينظر إلى النفط باعتباره الورقة الأكثر فاعلية المتاحة للعرب في تلك اللحظة، وأن الرياض ربطت تغيير سياستها النفطية بخطوات سياسية نحو تسوية عادلة وانسحاب إسرائيلي من الأراضي المحتلة.

السعودية ودولاً خليجية أخرى قدمت مساعدات مالية كبيرة لمصر، وأن الرياض كانت مستعدة أيضاً للمساعدة في شراء المعدات العسكرية.

النفط.. الورقة التي نقلت المعركة إلى الاقتصاد العالمي

لكن أكثر صور الدور السعودي حضوراً في التاريخ الدولي لحرب أكتوبر بقيت مرتبطة بالنفط؛ ففي 17 أكتوبر 1973، اتخذ وزراء النفط العرب قراراً بخفض الإنتاج بنسبة لا تقل عن 5% شهرياً، وربطوا استمرار هذه التخفيضات بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967 واستعادة الحقوق الفلسطينية. كما نص القرار على استمرار الإمدادات للدول التي تقدم مساعدة فعلية للعرب، مع التهديد بوقفها عن الدول التي تستخدم قواتها لمساندة إسرائيل.

وفي 20 أكتوبر، أعلنت الرياض وقف صادرات النفط إلى الولايات المتحدة، في خطوة أصبحت واحدة من أبرز أدوات الضغط العربية على واشنطن خلال الأزمة، وتوضح الوثائق الأمريكية أن الرسالة السعودية كانت واضحة: استمرار الحظر مرتبط باستمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية التي كانت قائمة قبل حرب يونيو 1967، وهنا تحولت حرب أكتوبر من مواجهة عسكرية في سيناء والجولان إلى أزمة استراتيجية عالمية؛ فالولايات المتحدة والدول الأوروبية واليابان لم تعد تتعامل مع الحرب باعتبارها أزمة شرق أوسطية محدودة، وإنما مع أزمة يمكن أن تمس أمن الطاقة والاقتصاد العالمي.



ما الذي صنعه الموقف السعودي؟

إذا جُمعت عناصر الدور السعودي بعيداً عن المبالغة، تظهر أمامنا أربعة مسارات متكاملة: الأول كان مالياً، عبر دعم دول المواجهة ومساندة المجهود الحربي، والثاني عسكري، من خلال إرسال قوات سعودية إلى الجبهة السورية والمشاركة في العمليات إلى جانب القوات العربية، والثالث سياسي ودبلوماسي، من خلال دعم الموقف العربي والضغط على الولايات المتحدة والقوى الغربية من أجل تغيير طريقة تعاملها مع الصراع، أما الرابع فكان اقتصادياً واستراتيجياً، وتمثل في استخدام النفط ضمن القرار العربي بخفض الإنتاج وحظر الإمدادات على الولايات المتحدة ودول أخرى دعمت إسرائيل.

وهنا يمكن القول: «لم يكن نصر أكتوبر نتيجة عامل واحد، ولا يمكن اختزال الحرب في دور دولة بعينها؛ فالقوات المصرية والسورية خاضت المعارك الأساسية، وشاركت دول عربية أخرى في الحرب أو قدمت أشكالاً مختلفة من الدعم».

لكن تجربة 1973 كشفت شيئاً مهماً في العلاقات العربية: أن التضامن لا يعني بالضرورة أن تخوض جميع الدول المعركة بالطريقة نفسها؛ فالدولة التي لا تمتلك حدوداً مع أرض المعركة تستطيع أن تدعمها بالمال، والدولة التي تمتلك قوات يمكن أن ترسلها إلى الجبهة، والدولة ذات الوزن الاقتصادي تستطيع استخدام مواردها للضغط السياسي، بينما تتحرك دول أخرى في المحافل الدولية.

مضخات المياه.. رواية شعبية عن التضامن

من أكثر القصص انتشاراً في الرواية الشعبية عن الدور السعودي في حرب أكتوبر: قصة مضخات المياه التي استخدمتها القوات المصرية لفتح الثغرات في الساتر الترابي لخط بارليف، ثم ارتباط إحدى هذه المضخات لاحقاً بنافورة جدة.

القصة وردت في تقارير صحفية سعودية ومصرية، ونُسبت أيضاً إلى الأمير بندر بن سلطان في تصريحات لاحقة، وتقول الرواية إن السعودية اشترت مضخات مياه عالية القدرة، وسلمتها إلى مصر بصورة لا تكشف الغرض العسكري منها، لكن هذه الجزئية تحديداً ينبغي تقديمها صحفياً باعتبارها «رواية موثقة في مصادر صحفية لاحقة»، لا باعتبارها حقيقة عسكرية حاسمة لا خلاف حولها.

فالوثائق والمصادر المصرية التي تتناول عملية فتح الساتر الترابي تؤكد أن القوات المصرية استخدمت مضخات مياه عالية الضغط لإزالة ملايين الأمتار المكعبة من الرمال، وأن فكرة استخدام المياه ارتبطت باللواء المهندس باقي زكي يوسف. كما تذكر مصادر مصرية أن المضخات جرى الحصول عليها لأغراض عسكرية مع تمويه مصدر استخدامها، أما نسبة المضخات تحديداً إلى السعودية، وقصة استخدام إحدى المضخات لاحقاً في نافورة جدة، فهي رواية متداولة على نطاق واسع في الصحافة العربية، لكنها تحتاج عند تناولها في عمل تاريخي توثيقي إلى فصلها عن الحقائق العسكرية المثبتة حول خطة اقتحام الساتر الترابي.

الموقف الليبي في حرب أكتوبر 1973.. من العمق الاستراتيجي إلى الإسناد العسكري والسياسي



شكّل الدعم الليبي لمصر وسوريا خلال حرب أكتوبر 1973، إحدى أبرز صور التضامن العربي الذي اتخذ أبعاداً عملية على امتداد ساحات المواجهة؛ فقد سخّرت طرابلس جانباً من إمكانياتها المالية والعسكرية والنفطية واللوجستية لدعم دول المواجهة، بالتوازي مع تحرك سياسي ودبلوماسي مساند للموقف العربي، لتصبح ليبيا طرفاً فاعلاً في الجهد العربي الذي أحاط بالمعركة.

وتكتسب الحالة الليبية أهمية خاصة لأن التعاون المصري الليبي لم يبدأ مع اندلاع الحرب في 6 أكتوبر، وإنما شهد منذ بداية سبعينيات القرن العشرين درجة مرتفعة من التنسيق العسكري؛ إذ يشير الفريق سعد الدين الشاذلي في مذكراته إلى أن ليبيا منذ السبعينيات عملت على بناء قوات مسلحة حديثة، مستفيدة بصورة كبيرة من الخبرة المصرية؛ فأرسلت آلاف الطلبة إلى مراكز التدريب والمدارس العسكرية في مصر، كما استعانت بضباط وضباط صف مصريين لتدريب العسكريين الليبيين داخل ليبيا. كما ارتبطت صفقة طائرات «ميراج 5» الليبية بتدريب طيارين مصريين عليها، وهو ما جعل التعاون العسكري بين البلدين يتجاوز الإطار التقليدي للمساعدات إلى بناء قدرات يمكن توظيفها في أي مواجهة عربية مقبلة.

طرابلس - بنغازي: مروة عطية



للحرب. وتشير المصادر المصرية الرسمية إلى أن ليبيا قدمت خلال الحرب مساعدات مالية كبيرة، بينها 40 مليون دولار، فضلاً عن أربعة ملايين طن من البترول، كما أسهمت في تمويل شراء أسلحة. لكن أهمية الدعم المالي لا تكمن في قيمته الرقمية وحدها، بل في توقيته؛ فقد كانت مصر تخوض مرحلة إعادة بناء واسعة للقوات المسلحة بعد حرب يونيو 1967، وكان تأمين السلاح والوقود وقطع الغيار والمعدات يمثل عنصراً أساسياً في القدرة على تنفيذ أي عملية عسكرية واسعة.

الإسناد العسكري..

من التسليح إلى المشاركة الميدانية

يظهر البعد العسكري للدعم الليبي في أكثر من مستوى؛ فقد ارتبطت ليبيا بتوفير معدات وأسلحة وذخائر للقوات المصرية، كما شاركت قوات ليبية في مسرح العمليات. ويذكر سعد الدين الشاذلي أن القوات الليبية الموجودة في مصر عند اندلاع الحرب تضمنت سربين من طائرات «ميراج»، أحدهما يقوده طيارون ليبيون والآخر طيارون مصريون، إضافة إلى لواء مدرع. ويضع الشاذلي ليبيا في المرتبة الثالثة بين الدول

ليبيا كعمق استراتيجي لمصر

كانت الجغرافيا أحد أهم عناصر القيمة الاستراتيجية للعلاقة المصرية - الليبية، فامتداد الحدود الغربية لمصر مع ليبيا، واتساع الأراضي الليبية، وامتلاك طرابلس موارد مالية ونفطية متزايدة، جعلت ليبيا بالنسبة إلى القاهرة أكثر من دولة عربية مساندة؛ فقد مثلت، من الناحية النظرية، عمقاً استراتيجياً يمكن أن تستفيد منه مصر اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً.

وفي هذا السياق، تطورت العلاقات بين البلدين بصورة ملحوظة خلال الفترة السابقة لحرب أكتوبر، ويذكر الشاذلي أن التعاون المصري - الليبي بلغ خلال عامي 1971 و1972 مستوى بدا معه البلدان كأنهما في حالة «وحدة قائمة غير معلنة»، وإن ظلت فكرة الوحدة السياسية محل خلاف بين قيادتي البلدين وهذه النقطة مهمة لفهم الدعم الليبي في حرب أكتوبر؛ إذ إن المساندة لم تنشأ في فراغ، بل جاءت فوق بنية سابقة من التعاون العسكري والتدريب وتبادل الخبرات. وقد ساعدت الموارد المالية الليبية في تمويل جانب من احتياجات التسليح المصري، خصوصاً في ظل الأعباء الاقتصادية التي تحملتها مصر في مرحلة الإعداد



مجرد توفير سلاح هجومي؛ فالدبابة تحتاج إلى ناقلة ووقود وصيانة وذخيرة، والطائرة تحتاج إلى قطع غيار وتجهيزات فنية، والوحدات المقاتلة تحتاج إلى اتصالات وإخلاء طبي ونقل وتموين.

النفط والتمويل..

الدعم الاقتصادي في زمن الحرب

كان النفط إحدى أهم أدوات الدعم الليبي لمصر، حيث تشير المصادر المصرية الرسمية إلى تبرع ليبيا بأربعة ملايين طن من البترول خلال الحرب، إضافة إلى مساعدات مالية بلغت 40 مليون دولار، بينما تورد بعض المصادر تقديرات أخرى لحجم المساعدات الليبية، بما في ذلك أرقام مرتبطة بتمويل شراء الأسلحة. والأهم هنا هو النظر إلى النفط باعتباره مورداً استراتيجياً وليس مجرد سلعة تجارية؛ فالحرب الحديثة تحتاج إلى الوقود بصورة مستمرة لتشغيل الطائرات والدبابات ووسائل النقل والمولدات والسفن، ولذلك كان توفير النفط جزءاً مباشراً من القدرة على الاستمرار في الحرب كما أسهمت ليبيا اقتصادياً في دعم مصر قبل الحرب من خلال فتح سوق العمل الليبية أمام العمالة المصرية، وهو ما وفر مصدراً للعملة الأجنبية للاقتصاد المصري، وساعد في توسيع نطاق العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

الدعم السياسي والدبلوماسي

لم تتوقف المساندة الليبية عند حدود السلاح والمال والنفط؛ فقد تحركت طرابلس سياسياً على أكثر من مستوى، خصوصاً في القارة الأفريقية وأوروبا؛ فعلى المستوى الأفريقي، ارتكز التحرك الليبي على محاولة تقليص النفوذ الإسرائيلي في القارة، ودفع عدد من الدول الأفريقية إلى إعادة النظر في علاقاتها مع

العربية غير المواجهة لإسرائيل من حيث حجم الدعم العسكري، بعد العراق والجزائر. وهذه الرواية تتقاطع في جوهرها مع المصادر المصرية التي تؤكد وجود دعم جوي ليبي وتمويل ليبي لطائرات «ميراج 5» المصرية. وتشير بيانات رسمية مصرية إلى أن السرب الليبي من «ميراج 5» تمركز في جناكليس خلال الحرب، بينما كان السرب المصري قد استفاد من التمويل الليبي، وهو ما يوضح أن المساعدة لم تقتصر على إرسال معدات جاهزة إلى الجبهة، وإنما شملت تمويل وبناء قدرات جوية استخدمتها مصر في الحرب.

وهنا يجب التمييز بين «امتلاك السلاح» و«القدرة على استخدامه»؛ فإرسال طائرات حديثة نسبياً في ذلك الوقت لم يكن كافياً وحده؛ إذ احتاج تشغيلها إلى طيارين مدربين وقطع غيار وذخائر وبنية فنية. ولذلك كان التدريب المصري على طائرات «ميراج» في فرنسا، ثم استخدامها ضمن القوات المصرية، جزءاً من منظومة التعاون التي سبقت الحرب، وقد أشار أحمد أبو الغيط وزير الخارجية المصري الأسبق، في حديث عن الإعداد العربي للحرب إلى انتقال عدد من طائرات «ميراج 5» التي كانت ليبيا قد اشترتها من فرنسا إلى مصر قبل الحرب، وإلى تدريب الطيارين المصريين عليها. أما الدعم البري فقدمت ليبيا دبابات وناقلات جنود ومدركات استطلاع ومدافع ميدان وعربات قيادة وإنقاذ وتجهيزات أخرى، إلى جانب مستشفى ميداني. وتذكر مصادر صحفية مصرية أرقاماً متقاربة في هذا السياق، بينها 300 دبابة و47 ناقلة جنود مدرعة، إضافة إلى معدات مدفعية ودفاع جوي وذخائر. وتشير المعلومات إلى أن طبيعة المساعدة كانت تتعامل مع الحرب باعتبارها منظومة متكاملة، وليس



والمساندة المعنوية.

قراءة تحليلية للدور الليبي

يمكن، في ضوء هذه المعطيات، فهم الدعم الليبي لمصر خلال حرب أكتوبر من خلال 4 مستويات مترابطة: المستوى الأول هو «التمكين العسكري»، عبر توفير أسلحة وطائرات وذخائر ومعدات ودعم للتدريب، والمستوى الثاني هو «الاستدامة اللوجستية»، من خلال النفط والتمويل والنقل والمعدات الطبية وقطع الغيار، أما المستوى الثالث فهو «الإسناد الاقتصادي»، سواء عبر المساعدات المباشرة أو العلاقات الاقتصادية وفتح سوق العمل الليبية أمام المصريين، والمستوى الرابع هو «الإسناد السياسي»، من خلال التحرك الأفريقي والأوروبي ومحاولة حشد موقف دولي أكثر دعماً للموقف العربي.

وفي الوقت نفسه، تفرض القراءة التاريخية الدقيقة ضرورة عدم المبالغة في نسبة نتيجة الحرب إلى دولة عربية واحدة؛ فحرب أكتوبر كانت نتاجاً للمجهود العسكري المصري والسوري أساساً، إلى جانب مساهمات عربية متعددة بدرجات وأشكال مختلفة. وقد أكدت المصادر المصرية الرسمية أن الدعم العربي شمل أدواراً متعددة في القوات والمعدات والتمويل والتدريب والإسناد السياسي.

كما أن بعض الأرقام المتداولة حول حجم المساعدات الليبية يختلف باختلاف المصدر وطريقة احتساب المساعدات المباشرة وتمويل التسليح والإمدادات النفطية. لذلك، تنبغي عند إعداد دراسة أكاديمية نهائية العودة إلى الوثائق الأصلية والمذكرات العسكرية والوثائق المالية والدبلوماسية، وعدم التعامل مع جميع الأرقام المتداولة باعتبارها متطابقة أو نهائية.

إسرائيل. وتورد المعلومات أمثلة على دول أفريقية قطعت علاقاتها بإسرائيل، كما تشير إلى الاتصالات الليبية بالدول الأفريقية قبل حرب أكتوبر. وتكمن أهمية هذا التحرك في أن إسرائيل كانت قد بنت خلال الستينيات وأوائل السبعينيات شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية والأمنية مع عدد من الدول الأفريقية. وبالتالي فإن تحويل الموقف الأفريقي إلى موقف أكثر دعماً للقضية العربية، كان جزءاً من معركة دبلوماسية موازية للمواجهة العسكرية.

أما أوروبياً، فقد تحركت ليبيا خلال الحرب نفسها؛ ففي 16 أكتوبر 1973، أرسل القذافي برقيات إلى قيادات فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا الغربية، داعياً إلى مراعاة المصالح والعلاقات مع الدول العربية، ثم استدعي سفراء عدد من الدول الأوروبية إلى وزارة الخارجية الليبية في 19 أكتوبر لمناقشة الموقف من الحرب والقضية العربية، وفق المعلومات التي قدمها الباحث.

ويكشف هذا المسار أن طرابلس تعاملت مع الحرب باعتبارها صراعاً لا يحسم في الميدان وحده، وإنما يحتاج كذلك إلى تحرك سياسي لتقليص الدعم الدولي لإسرائيل وتعزيز الموقف العربي.

إلى جانب قرارات الدولة، تشير المعلومات إلى مظاهر شعبية ليبية صاحبت الحرب، خصوصاً في بنغازي وغيرها من المدن. وتبرز أهمية هذا الجانب في أنه يعكس اتساع مفهوم الحرب داخل الوعي الشعبي الليبي آنذاك، بحيث لم تكن قضية بعيدة عن المجتمع الليبي، وإنما اعتبرت جزءاً من قضية عربية أوسع.

وهنا تظهر علاقة بين القرار الرسمي والمجتمع: الدولة توفر المال والسلاح والنفط، بينما يتحول جزء من المجتمع إلى طرف في عمليات الإمداد والتبرع والنقل

مساندة سياسية وجنود في قلب المعركة.. كيف شكلت الجزائر «القوة الضاربة الثانية» في حرب أكتوبر؟



على الرغم من أن معارك أكتوبر 1973 دارت على الجبهتين المصرية والسورية، فإن بلداناً أخرى كانت حاضرة في قلب المعركة، وفي مقدمة هذه الدول الجزائر، التي وضعت جزءاً من قواتها المسلحة وإمكاناتها المالية والعسكرية في خدمة الجبهة المصرية. كان الموقف الجزائري امتداداً لرؤية الرئيس هواري بومدين للعلاقات العربية ولل قضية الفلسطينية، لكنه اكتسب في أكتوبر 1973 بعداً عملياً واضحاً؛ فقد أرسلت الجزائر قوات برية وطائرات مقاتلة إلى مصر، وساندت القاهرة ودمشق مالياً في شراء السلاح، كما شاركت في الموقف العربي المتعلق باستخدام النفط للضغط على الدول الداعمة لإسرائيل، كما تصف مصادر مصرية رسمية المشاركة الجزائرية بأنها ثاني أكبر دعم عسكري عربي خلال الحرب بعد العراق، مع ملاحظة أن العراق ركز الجزء الأكبر من قوته على الجبهة السورية، بينما تركزت المشاركة الجزائرية أساساً على الجبهة المصرية.

داليا فوزي - فريق تحرير مركز «العرب»

باعتباره قضية تتصل بالتححر الوطني والسيادة ورفض الاحتلال، وعندما اندلعت الحرب في السادس من أكتوبر 1973، أعلنت الجزائر استعدادها لتقديم الدعم لمصر. وتذكر المصادر المصرية أن الرئيس هواري بومدين اتصل بالرئيس أنور السادات في بداية الحرب، وأبلغه بوضع

قرار سياسي قبل أن يكون تحريراً عسكرياً
كان موقف الجزائر من حرب أكتوبر مرتبطاً بسياق أوسع بدأ منذ حرب يونيو 1967؛ فالجيش الجزائري، الذي خرج حديثاً نسبياً من حرب تحرير طويلة ضد الاستعمار الفرنسي، كان ينظر إلى الصراع العربي - الإسرائيلي



وهنا تكمن أهمية الدور الجزائري في أنه لم يكن مجرد قرار بإرسال قوات إلى الجبهة، بل شمل محاولة معالجة واحدة من أكثر المشكلات حساسية في الحرب: استمرار تدفق السلاح والذخائر إلى القوات العربية.

الجبهة المصرية تستقبل القوات الجزائرية

ميدانياً، شاركت الجزائر بقوات برية ضمن الفوج الثامن للمشاة الميكانيكية، وضمت القوة أكثر من ألفي جندي، إلى جانب ضباط الصف والضباط، كما شملت وحدات دبابات ومشاة ميكانيكية ومدفعية ميدان ومدفعية مضادة للطائرات.

وتورد بيانات نشرتها الإذاعة الجزائرية، نقلاً عن تصريحات للمستشار علي محمود محمد، رئيس المكتب الإعلامي المصري في الجزائر، أن القوة الجزائرية ضمت 2115 جندياً و812 ضابط صف و192 ضابطاً، إلى جانب 96 دبابة و32 آلية مجنزرة و12 مدفع ميدان و16 مدفعاً مضاداً للطائرات.

كما أن القوة المدرعة الجزائرية لم تكن موجودة على خط القناة منذ الساعات الأولى للحرب، وبدأت عناصر من اللواء المدرع في الوصول إلى مصر بدءاً من 17 أكتوبر، ووصلت إلى الجبهة في 24 أكتوبر؛ أي في مرحلة متأخرة

الإمكانات الجزائرية تحت تصرف القيادة المصرية، طالباً تحديد الاحتياجات من الرجال والسلاح.

لكن التحرك الجزائري لم يبدأ فعلياً في السادس من أكتوبر فقط، وإنما كانت هناك اتصالات سابقة تتعلق بتوفير السلاح. وتبرز هنا زيارة بومدين إلى موسكو ودوره في محاولة تأمين إمدادات عسكرية إضافية لمصر وسوريا.

200 مليون دولار..

الجزائر تفتح الطريق أمام السلاح

أحد أبرز جوانب الدور الجزائري كان الجانب المالي؛ فمع تعقد موقف إمدادات السلاح السوفيتي إلى مصر في الفترة السابقة للحرب، تحرك بومدين باتجاه موسكو، وأبدى استعداد الجزائر لتحمل تكلفة شراء أسلحة تحتاج إليها مصر وسوريا.

وتورد مصادر متعددة أن الجزائر أودعت نحو 200 مليون دولار لدى الاتحاد السوفيتي لتمويل مشتريات عسكرية لمصر وسوريا، وأن ذلك جرى في سياق دعم إعادة تسليح الدولتين بعد الحرب. وتذكر رواية سعد الدين الشاذلي، التي نقلتها مصادر صحفية، أن المبلغ قدم في نوفمبر 1973 بواقع 100 مليون دولار لمصر و100 مليون لسوريا



سعد الدين الشاذلي، أهمية خاصة في تقييم الانطباع الذي تركته القوات الجزائرية لدى القيادة المصرية، وتشير روايات نقلت عن مذكراته إلى تقديره لحماس الجنود الجزائريين، وربط ذلك بخيرتهم القتالية السابقة في حرب التحرير الجزائرية. وقد أصبح هذا الجانب جزءاً من الذاكرة العسكرية المشتركة بين البلدين؛ إذ لم تكن المشاركة الجزائرية بالنسبة للقاهرة مجرد أرقام للقوات والمعدات، وإنما حضوراً لجيش يحمل تجربة طويلة في حرب التحرير.

النفط.. الجزائر في المعركة السياسية

لم تتوقف المشاركة الجزائرية عند السلاح والجنود؛ فقد جاءت حرب أكتوبر في لحظة تحول فيها النفط إلى إحدى أهم أدوات الضغط العربي على الولايات المتحدة والدول الغربية الداعمة لإسرائيل، وفي 17 أكتوبر 1973 اتخذت منظمة الدول العربية المصدرة للبترول «أوبك» قراراً بخفض الإنتاج بنسبة 5% شهرياً، مع ربط استمرار التخفيض بانسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة وحقوق الفلسطينيين، كما شمل القرار التهديد بحظر النفط على الدول التي تقدم دعماً عسكرياً لإسرائيل. وكانت الجزائر جزءاً من هذا الموقف العربي الأوسع. لكن من المهم عدم اختزال سياسة النفط في قرار

من العمليات العسكرية. ولذلك فإن القول إن الدبابات الجزائرية كانت صاحبة الدور الرئيسي في معارك العبور الأولى، أو إنها حسمت معركة بعينها في الأسبوع الأول من الحرب، يحتاج إلى مراجعة.

أما المشاركة الجوية فكانت أكثر سرعة وتأثيراً؛ ففي الأيام الأولى دخلت الطائرات الجزائرية المعركة، حيث أرسلت الجزائر طائرات مقاتلة إلى مصر، من بينها ميج-21 وسوخوي-7، وبدأت عناصر من القوة الجوية الجزائرية المشاركة في العمليات بين 9 و11 أكتوبر.

وتشير المصادر إلى أن الجزائر أرسلت سرباً من ميج-21 وسرباً من سوخوي-7، بينما كانت هناك عناصر جزائرية أخرى موجودة في مصر قبل الحرب ضمن ترتيبات عسكرية سابقة. كما شاركت الطائرات الجزائرية في العمليات إلى جانب الطائرات المصرية والعراقية.

وتكتسب هذه المشاركة أهميتها من توقيتها؛ فالقوات الجوية الجزائرية دخلت إلى مسرح العمليات في مرحلة مبكرة من الحرب، بينما كانت القوات البرية الثقيلة تحتاج إلى وقت أطول للوصول بسبب المسافة الكبيرة بين الجزائر ومصر وتعقيدات النقل.

الشاذلي والجنود الجزائريون

تكتسب الشهادات المصرية، خصوصاً شهادة الفريق



في لحظة كانت فيها الحرب مفتوحة على احتمالات واسعة، وبالاستعداد لتحويل الموقف السياسي إلى مشاركة عملية.

وبعد أكثر من نصف قرن، تظل المشاركة الجزائرية في حرب أكتوبر واحدة من أبرز محطات التعاون العسكري العربي في القرن العشرين؛ فقد انتقلت الجزائر من موقع الدولة الداعمة سياسيًا إلى موقع الدولة التي شاركت بقوات وسلاح ومال، لتصبح الجبهة المصرية في أكتوبر 1973 ساحة التقى فيها خبرة الجيش المصري مع قوات عربية جاءت من مسافات بعيدة، وكان من بينها الجيش الجزائري.

وفي النهاية، فإن قراءة الدور الجزائري بعيدًا عن المبالغات الدعائية تكشف حقيقة أكثر أهمية: انتصار أكتوبر لم يكن نتاج قوة دولة واحدة فقط، بل نتيجة قدرة مصر وسوريا على إدارة الحرب، وفي الوقت نفسه استفادتا من شبكة واسعة من الدعم العربي العسكري والمالي والسياسي. وكانت الجزائر واحدة من الدول التي حولت تضامنها السياسي إلى مساهمة ملموسة في الحرب، وهو ما جعل اسمها حاضرًا في سجل حرب أكتوبر، ليس كشاهد على المعركة، وإنما كمشارك فيها

جزائري منفرد؛ فقد كانت عملية جماعية شاركت فيها الدول العربية المنتجة للنفط، وكانت السعودية وليبيا والكويت ودول أخرى صاحبة أدوار بارزة فيها. وتشير الوثائق الأمريكية الرسمية إلى أن الحظر النفطي العربي جاء ردًا على إعادة الولايات المتحدة إمداد إسرائيل بالسلاح خلال الحرب.

الجزائر.. شريك عربي في لحظة الحرب

تكشف المشاركة الجزائرية في حرب أكتوبر عن طبيعة مختلفة للعلاقات العربية في تلك المرحلة. فالدول العربية لم تدخل الحرب بدرجة واحدة من المشاركة، ولم تكن مساهماتها متطابقة؛ فهناك من شارك بقوات كبيرة، وهناك من أرسل أسرابًا جوية أو وحدات برية، وهناك من قدم المال والسلاح، وهناك من استخدم موارده النفطية وأدواته الدبلوماسية.

أكثر من أداة في وقت واحد

أرسلت الجزائر الطيارين والطائرات، ودفعت بقوات برية ومعدات، وأسهمت في تمويل شراء السلاح، وساندت الموقف العربي في مواجهة إسرائيل والدول الغربية الداعمة لها، ومن هنا فإن قيمة الدور الجزائري لا تقاس فقط بعدد الدبابات أو الطائرات التي وصلت إلى مصر، وإنما أيضًا بالقرار السياسي الذي اتخذته القيادة الجزائرية

الدور العراقي في حرب العاشر من رمضان.. ملحمة إنقاذ على الجبهتين السورية والمصرية



حين اندلعت حرب أكتوبر 1973 لم يكن العراق جزءاً من الخطة العملياتية المصرية - السورية، لكن مع اندلاع الحرب في السادس من أكتوبر غيّرت بغداد الحسابات سريعاً، فبعد ساعات من بدء العمليات، اتخذ العراق قراره بالمشاركة، ولم يكتفِ بإعلان سياسي أو دعم دبلوماسي، وإنما دفع بجزء مهم من قواتها الجوية والبرية إلى ساحة القتال في مصر وسوريا. وكان الموقف العراقي امتداداً لسياسة عربية أوسع رأت في الحرب مواجهة تتجاوز حدود الجبهتين المصرية والسورية، وفي بغداد، ارتبط القرار أيضاً بحسابات تتعلق بموقع العراق داخل النظام العربي، وبالرغبة في تحويل التضامن السياسي إلى مشاركة عسكرية مباشرة. قرار المشاركة.. من خارج الخطة إلى قلب المعركة

منة خضر- مركز العرب

وكانت سوريا هي المستفيد الرئيسي من التعزيزات العراقية، بحكم التطورات التي شهدتها الجبهة السورية في الأيام الأولى للحرب؛ فقد دفعت بغداد بقوات جوية إلى سوريا، ثم بدأت وحدات برية في التحرك باتجاه الجبهة. وتشير دراسة الباحث الأمريكي و. أندرو تيريل عن الدور العراقي في حرب 1973، إلى أن التدخل العراقي

بدأت المشاركة العراقية بعد اندلاع القتال، وهو ما يفسر اختلافها عن الدور المصري والسوري اللذين بُنيت لهما خطط الحرب قبل أكتوبر. وتشير الدراسات التاريخية إلى أن القيادة العراقية تحركت بسرعة بعد انتزاع طبيعة المعركة، وأجرت اتصالات مع الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد، وأبدت استعدادها لإرسال قوات جوية وبرية.



وكان الهدف الأساسي تعزيز القدرة الجوية السورية في مواجهة القوات الإسرائيلية التي بدأت بعد المرحلة الأولى من الحرب في الانتقال إلى الهجوم المضاد.

وتشير المصادر العسكرية إلى أن الطائرات العراقية عملت بالتنسيق مع القوات الجوية السورية، ولم تدخل المعركة باعتبارها قوة منفصلة ذات قيادة عملياتية مستقلة تماماً، وكان هذا التنظيم انعكاساً لطبيعة المعركة على الجبهة السورية والحاجة إلى دمج القوات الوافدة سريعاً في منظومة القتال القائمة

القوات البرية.. رحلة طويلة إلى الجبهة السورية كان إرسال القوات البرية أكثر تعقيداً من تحريك الطائرات؛ فالمسافة بين العراق والجبهة السورية تتجاوز ألف كيلومتر، ونقل تشكيلات مدرعة بهذا الحجم في ظروف الحرب، احتاج إلى ترتيبات لوجستية واسعة.

وتحركت وحدات عراقية مدرعة ومشاة ميكانيكية وقوات خاصة ومدفعية ودفاع جوي باتجاه سوريا، وكان من أبرز التشكيلات المشاركة الفرقة المدرعة الثالثة، إلى جانب وحدات أخرى وصلت تباعاً خلال

كان أكبر من المشاركات العراقية السابقة في الحروب العربية - الإسرائيلية، وشمل فرقة مدرعة وقوات مساندة وأكثر من مائة طائرة.

الطيران العراقي على جبهتين

لم يبدأ الوجود الجوي العراقي في حرب أكتوبر من الصفر؛ فقد كان للعراق قبل اندلاع الحرب سرب من طائرات «هنتر» موجود في مصر، وشارك في العمليات القتالية إلى جانب القوات الجوية المصرية، وتكتسب هذه المشاركة أهمية خاصة لأن الطائرات العراقية لم تكن مجرد قوة رمزية، وإنما دخلت بالفعل في مهام قتالية. وتذكر مذكرات الفريق سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية خلال الحرب، الدور الذي أداه السرب العراقي، كما تشير إلى أن بعض الوحدات المصرية كانت تطلب الدعم من «السرب العراقي».

وفي سوريا، تحركت وحدات أخرى من سلاح الجو العراقي بعد بداية الحرب مباشرة. ووصلت طائرات من طراز «ميج 21» في السابع من أكتوبر، ثم تبعها وحدات من طائرات «سوخوي 7» و«ميج 17» وغيرها.



في الروايات اللاحقة: الأولى أن القوات العراقية كان لها دور عسكري حقيقي ومؤثر على الجبهة السورية؛ والثانية أن القول إن العراق «أنقذ دمشق» بالمعنى الحرفي يحتاج إلى قدر كبير من التحفظ. بعض الروايات العراقية والعربية قدمت المشاركة العراقية باعتبارها العامل الذي حال دون سقوط دمشق، بينما ترى دراسات عسكرية غربية أن إسرائيل لم تكن تتعامل مع احتلال دمشق باعتباره هدفاً حاسماً من أهداف الحرب. وبالتالي فإن الأدق تاريخياً القول إن القوات العراقية أسهمت في تعزيز الدفاع السوري وإبطاء التقدم الإسرائيلي، وليس اختزال الدور كله في مقولة «إنقاذ دمشق».

لماذا كانت المشاركة العراقية مهمة؟

تكمن أهمية الدور العراقي في سرعة الانتقال من الموقف السياسي إلى المشاركة العسكرية؛ فالعراق لم يكن طرفاً في التخطيط العملياتي الأصلي للحرب، ومع ذلك استطاع خلال فترة قصيرة نسبياً أن يدفع بطائرات إلى الجبهة السورية، وأن يدخل وحداته في المعركة في لمسافة طويلة، وأن يشارك في مواجهة ضغطاً عسكرياً متزايداً. وقت كانت فيه سوريا تواجه ضغطاً عسكرياً متزايداً. كما أن المشاركة العراقية اتخذت شكلاً متعدد المستويات؛ ففي مصر ظهر الدور من خلال السرب العراقي الذي شارك في العمليات الجوية، بينما تركزت المشاركة الكبرى في سوريا عبر الطيران والقوات المدرعة والوحدات المساندة. وهذا التوزيع يعكس طبيعة الاحتياجات العسكرية على الجبهتين؛ فمصر كانت تخوض معركة عبور وتأمين رؤوس كباري شرق قناة السويس، بينما كانت سوريا تواجه خطر فقدان مواقعها في الجولان

الأيام التالية.

وتختلف المصادر في تقدير الحجم الدقيق للقوة العراقية التي وصلت إلى الجبهة، وهو اختلاف يرتبط بتوقيت القياس وبما إذا كان الرقم يشمل الوحدات القتالية والإسناد والقوات التي كانت في طريقها إلى سوريا. لذلك فإن الحديث عن قوة عراقية كبيرة بحجم تشكيل مدرع مع وحدات مساندة أكثر دقة من تثبيت رقم واحد باعتباره إجمالي المشاركة طوال الحرب. وبحلول منتصف أكتوبر، أصبح الوجود العراقي عنصراً واضحاً في المعادلة العسكرية على الجبهة السورية، خصوصاً في مواجهة الهجوم الإسرائيلي المضاد على هضبة الجولان.

على الجولان.. إسناد الجبهة السورية

بعد نجاح القوات السورية والمصرية في تحقيق اختراقات أولية خلال الأيام الأولى، بدأت إسرائيل في استعادة زمام المبادرة تدريجياً، وتركز القتال على الجبهة السورية بصورة خاصة في هذه المرحلة، وكان وصول القوات العراقية إلى الجبهة ذا قيمة عملياتية، فقد دخلت الوحدات العراقية في القتال إلى جانب القوات السورية، وأسهمت في تعزيز الكتلة المدرعة العربية بالجولان وإبطاء تقدم القوات الإسرائيلية. وتشير دراسة تيريل إلى أن التدخل العراقي كان مفيداً للقوات العربية لأنه ساعد في تأخير التقدم الإسرائيلي ومنع بعض المواقع السورية من الدخول في مدى المدفعية الإسرائيلية. لكنه في الوقت نفسه يشير إلى محدودية بعض القدرات العراقية وإلى المشكلات التي واجهتها القوات المقبلة من العراق في الاندماج السريع في المعركة. وتظهر أهمية التمييز بين حقيقتين كثيراً ما اختلطتا



العراقية تعمل في فراغ، وإنما ضمن منظومة عسكرية سورية تتعرض لضغوط شديدة. ولذلك فإن تأثيرها يجب أن يقاس بما أضافته إلى القدرة العربية على الصمود والقتال في مرحلة الهجوم الإسرائيلي المضاد، وليس باعتبارها قوة منفردة حسمت مسار الجبهة. ومع ذلك، فإن وصول القوات العراقية في هذا التوقيت كان يعني أن إسرائيل لم تواجه القوات السورية وحدها، وإنما وجدت أمامها تشكيلات عربية إضافية دخلت المعركة على الجولان، وهو ما زاد من صعوبة تحقيق تقدم سريع ومستقر.

بين السلاح والموقف السياسي

تكشف تجربة العراق في حرب أكتوبر عن نموذج مختلف للمشاركة العربية؛ فبغداد لم تملك فرصة المشاركة في التخطيط الأولي للعمليات العسكرية، لكنها حولت موقفها السياسي إلى تحرك عسكري خلال أيام قليلة.

طائرات عراقية قاتلت في مصر، وقوات جوية ومدربة كبيرة اتجهت إلى سوريا، بينما تحركت بغداد على الجبهة الاقتصادية والنفطية في مواجهة المصالح الأمريكية. وبذلك لم يكن الدور العراقي مجرد إرسال قوة رمزية إلى ساحة القتال، وإنما مشاركة متعددة الأبعاد جمعت بين السلاح والدعم السياسي والسياسة النفطية.

وفي النهاية، يصعب اختزال الدور العراقي في رقم واحد أو معركة واحدة؛ فالمشاركة كانت عملية متدرجة بدأت بقرار سياسي سريع، ثم تحولت إلى إسناد جوي لمصر وسوريا، وإلى تدخل بري مباشر على الجبهة السورية، بالتوازي مع خطوات اقتصادية وسياسية ارتبطت بالحرب.

والضغط المتزايد على خطوطها الدفاعية.

النفط.. جبهة أخرى للمواجهة

لم تتوقف المشاركة العراقية عند المجال العسكري؛ ففي الجانب الاقتصادي، اتخذت بغداد موقفًا نفطيًا لافتًا خلال الحرب، وفي أكتوبر 1973، قامت الحكومة العراقية بتأميم المصالح الأمريكية في شركة بترول البصرة «Basrah Petroleum Company»، التي كانت تضم حصصًا لشركتي «إكسون» و«موبيل». ووثقت وثائق وزارة الخارجية الأمريكية القرار العراقي وربطته بالظروف السياسية التي صاحبت الحرب، وبالموقف العراقي من الولايات المتحدة ودعمها لإسرائيل.

لكن وضع هذه الخطوة في سياقها التاريخي مهم؛ فالعراق كان قد بدأ بالفعل عملية واسعة لتأميم قطاع النفط، وكانت عملية تأميم أصول شركة نفط العراق «IPC» قد بدأت في 1972. ومن ثم فإن قرار 1973 لم يكن حدثًا منفصلًا تمامًا، لكنه اكتسب دلالة سياسية أكبر بسبب توقيته وارتباطه المباشر بأجواء الحرب.

وفي الإطار العربي الأوسع، تزامنت الحرب مع استخدام النفط كأداة ضغط سياسي واقتصادي، وصولًا إلى قرارات الدول العربية المنتجة للنفط بخفض الإنتاج، وفرض قيود على صادراتها إلى الدول الداعمة لإسرائيل.

مشاركة عسكرية لم تخل من القيود

رغم حجم المشاركة العراقية، فإن تقييمها يحتاج إلى الابتعاد عن الروايات الاحتفالية؛ فالقوات العراقية واجهت مشكلات لوجستية مرتبطة بالمسافة الطويلة، كما أن انتقال وحدات مدرعة إلى مسرح عمليات لم تكن جزءًا من تخطيطه الأصلي، فرض تحديات تتعلق بالاتصال والقيادة والتنسيق، كذلك لم تكن القوات

الكويت في حرب أكتوبر 1973.. جيش على الجبهة ونفط في المعركة



في السادس من أكتوبر عام 1973، وبينما الجبهتان المصرية والسورية مشتعلتان بلهب الحرب، لم تكثف دولة الكويت بإعلان موقف سياسي مؤيد لمصر في حربها لاستعادة سيناء، وإنما وضعت جزءاً من قدراتها العسكرية والاقتصادية في خدمة المعركة؛ فقد شاركت القوات الكويتية على الجبهة المصرية، وأرسلت قوات أخرى إلى الجبهة السورية، كما دفعت الكويت بطائرات ووسائل نقل عسكرية، وانخرطت في الموقف العربي الخاص باستخدام النفط للضغط على الدول الداعمة لإسرائيل.

وتوثق الهيئة العامة للاستعلامات المصرية أن الكويت أرسلت لواء اليرموك للقتال إلى جانب القوات المصرية، وأن اللواء كان يمثل في ذلك الوقت نحو ثلث الجيش الكويتي، كما شارك سرب طائرات كويتي في الضربة الجوية في بداية الحرب. وتذكر المصادر المصرية أن القوات الكويتية خاضت معارك في منطقة فايد والدفرسوار، واستشهد نحو 40 عسكرياً كويتياً في الجبهة المصرية.

ولذلك فإن قراءة الدور الكويتي في حرب أكتوبر تكشف عن نموذج مختلف للمشاركة العربية؛ فالكويت لم تدخل الحرب بقوة عسكرية ضخمة مقارنة بحجم القوات المصرية، لكنها قدمت نسبة مؤثرة من قواتها، إلى جانب الدعم الجوي واللوجستي، ثم دعمت المعركة اقتصادياً من خلال موقفها النفطي.



الجيش الكويتي، وهو ما يعكس حجم القرار السياسي والعسكري الذي اتخذته القيادة الكويتية بإبقاء قوة بهذا الحجم في مسرح العمليات المصري. وبدخول الحرب مرحلة المواجهة المباشرة، شاركت القوات الكويتية في القتال ضمن الجبهة المصرية، وظلت في منطقة فايد خلال المعارك التي شهدتها القطاع، قبل أن تواجه القوات الإسرائيلية في معارك لاحقة.

وفي هذا السياق، لم تكن الكويت ترسل قواتها إلى مصر باعتبارها قوة رمزية، وإنما باعتبارها قوة عسكرية تشارك في الدفاع عن الأراضي المصرية إلى جانب الجيش المصري، وتشير الرواية الرسمية المصرية إلى أن القوات الكويتية خاضت معارك الدفرسوار ومعركة فايد، وسقط لها نحو 40 شهيداً خلال العمليات على الجبهة المصرية. كما خصصت القوات المسلحة المصرية مقابر لشهداء الكويت ضمن مقابر الجيش الثالث الميداني، في تكريم رسمي يعكس طبيعة المشاركة الكويتية وتضحياتها.

الطيران الكويتي يدخل المعركة

لم تقتصر المشاركة الكويتية على القوات البرية، فبحسب الهيئة العامة للاستعلامات، شارك سرب من الطائرات الكويتية في الضربة الجوية مع بداية حرب 1973. كما تشير المصادر المصرية إلى أن الكويت أرسلت خمس طائرات من طراز «هوكر هنتر» إلى مصر، إلى جانب طائرتي نقل من طراز C-130 محمليتين بالذخيرة وقطع الغيار، وصلتا إلى قاعدة قويسنا الجوية في 23

المشاركة العسكرية بدأت قبل السادس من أكتوبر
لم تكن المشاركة الكويتية في حرب أكتوبر قراراً اتخذ بعد اندلاع المعارك مباشرة، وإنما جاءت امتداداً لمسار طويل من الدعم العسكري العربي لمصر؛ فقد كانت الكويت قد أرسلت قوات إلى مصر قبل حرب أكتوبر، ضمن القوة الكويتية المعروفة باسم «لواء اليرموك»، الذي شارك في الدفاع عن الأراضي المصرية منذ حرب يونيو 1967، واستمر وجوده في مصر خلال السنوات التالية، بما فيها فترة حرب الاستنزاف.

ومع حلول أكتوبر 1973، كانت القوات الكويتية الموجودة في مصر جزءاً من المنظومة العسكرية العربية التي ستدخل الحرب. وعندما بدأت العمليات العسكرية في السادس من أكتوبر، لم تكن المشاركة الكويتية مجرد إعلان سياسي، وإنما كان هناك تشكيل عسكري كويتي موجود بالفعل على الأراضي المصرية وجاهز لأداء مهامه، وتشير الهيئة العامة للاستعلامات إلى أن لواء اليرموك تركز في منطقة فايد، وهي المنطقة التي شهدت معارك عنيفة في مراحل لاحقة من الحرب، وشارك في معارك الدفرسوار وفايد.

لواء اليرموك.. القوة الكويتية على الجبهة المصرية

يمثل لواء اليرموك أبرز صور المشاركة العسكرية الكويتية في الجبهة المصرية، وكانت أهمية هذا اللواء لا ترتبط فقط بعدد أفراده، وإنما بنسبة القوة التي مثلها من الجيش الكويتي في ذلك الوقت؛ فالمصادر الرسمية المصرية تذكر أن لواء اليرموك كان يمثل نحو ثلث



فإن النفط مثل الوجه الآخر للمشاركة الكويتية في حرب أكتوبر، فمع اندلاع الحرب، لم تعد المواجهة مقتصرة على الميدان العسكري؛ فقد تحولت الطاقة إلى إحدى أدوات الضغط السياسي والاقتصادي في الصراع العربي - الإسرائيلي، وشاركت الدول العربية المنتجة للنفط في إجراءات هدفت إلى الضغط على الدول التي دعمت إسرائيل.

وتوضح منظمة الدول المصدرة للبترول (أوبك) أن الحرب العربية - الإسرائيلية التي بدأت في السادس من أكتوبر 1973، تزامنت مع حظر نفطي فرضه منتجو النفط في المنطقة تضامناً مع الموقف العربي، كانت الكويت من الدول العربية التي شاركت في هذه السياسة النفطية وفي 16 أكتوبر 1973، أعلنت الدول العربية المنتجة للنفط زيادات في أسعار النفط وخفضاً في الإنتاج، في سياق الإجراءات التي ارتبطت بالحرب، بينما تطورت الإجراءات لاحقاً إلى قيود على صادرات النفط إلى الولايات المتحدة وبعض الدول الأخرى الداعمة لإسرائيل وهنا اتخذت المشاركة الكويتية شكلاً مختلفاً عن المشاركة العسكرية؛ فالقوة العسكرية الكويتية كانت موجودة في ساحات القتال، بينما استخدمت الدولة قدرتها النفطية ضمن الموقف العربي الجماعي للضغط على الدول التي قدمت دعماً لإسرائيل.

النفط كأداة سياسية في حرب أكتوبر

أهمية الموقف النفطي لا ترتبط فقط بحجم صادرات الكويت، وإنما يكون النفط تحول لأول مرة بصورة واضحة إلى أداة ضغط مرتبطة مباشرة بالصراع العربي - الإسرائيلي؛ فالحرب كشفت أن المعركة لا تُحسم بالسلاح وحده. كانت هناك حاجة إلى الضغط على الأطراف الدولية التي دعمت إسرائيل، وإلى توفير

أكتوبر، وتكشف هذه الخطوة عن أحد أبعاد المشاركة الكويتية الأقل تناوياً مقارنة بالمشاركة البرية؛ فالدعم لم يكن مقتصرًا على إرسال جنود، وإنما شمل أيضًا تقديم وسائل جوية ومستلزمات لوجستية يمكن استخدامها في دعم العمليات.

وكان إرسال الطائرات في ذلك التوقيت يحمل دلالة عسكرية واضحة، لأن الحرب فرضت احتياجات متزايدة على القوات الجوية المصرية، سواء من حيث الطائرات أو قطع الغيار أو وسائل النقل والإمداد.

الكويت على الجبهة السورية

في الوقت الذي كانت فيه القوات الكويتية تشارك إلى جانب الجيش المصري، اتجه جزء آخر من القوات الكويتية إلى الجبهة السورية؛ ففي 15 أكتوبر 1973، وبعد اتساع نطاق العمليات على الجبهة السورية، شكلت الكويت قوة أطلق عليها اسم قوة الجهراء، وبلغ قوامها أكثر من 3000 فرد وفق ما تذكره الهيئة العامة للاستعلامات. وضمت القوة تشكيلات من الدبابات والمشاة والمدفعية والمغاور والدفاع الجوي، إضافة إلى العناصر الإدارية. وكانت مهمة القوة في البداية مرتبطة بحماية دمشق، ثم ألحقت بالفرقة الثالثة في القطاع الشمالي من هضبة الجولان، وظلت في الأراضي السورية حتى سبتمبر 1974، وبذلك أصبحت المشاركة الكويتية موزعة على جبهتين رئيسيتين: جبهة مصرية في سيناء، وجبهة سورية في الجولان، وهذه النقطة تكشف أن القرار الكويتي لم يكن مرتبطاً بجبهة واحدة، بل جاء في إطار تصور عربي أوسع للحرب، يقوم على توزيع الإمكانات المتاحة على أكثر من مسرح للعمليات.

من المال والسلاح إلى النفط

إذا كانت القوات الكويتية قد شاركت بالسلاح والجنود،



مشاركة الطيران الكويتي وإرسال طائرات «هوكر هنتر» وطائرات نقل محملة بالذخائر وقطع الغيار، والثالث اقتصادي، وتمثل في مشاركة الكويت في الموقف العربي النفطي، بما في ذلك خفض الإنتاج والقيود على تصدير النفط للدول الداعمة لإسرائيل. وبذلك لم يكن الدعم الكويتي لمصر في حرب أكتوبر محصوراً في أداة واحدة؛ فقد جمع بين الجندي والسلاح والطائرة والنفط.

السادس من أكتوبر في الذاكرة المصرية - الكويتية

تظل مشاركة الكويت في حرب أكتوبر واحدة من المحطات البارزة في تاريخ العلاقات المصرية - الكويتية، لأنها جاءت في لحظة عسكرية وسياسية استثنائية، ووضعت موارد الدولة الكويتية في أكثر من مسار لخدمة المعركة.

وعلى الجبهة المصرية، قاتل «لواء اليرموك» إلى جانب القوات المسلحة المصرية، وسقط من أفرادهم شهداء في معارك سيناء. وعلى الجبهة السورية، شاركت قوة الجهراء في العمليات، بينما دخلت الطائرات الكويتية ووسائل النقل العسكري ضمن منظومة الدعم المصري. وفي المجال الاقتصادي، شاركت الكويت في الإجراءات النفطية العربية التي استهدفت الضغط على الدول الداعمة لإسرائيل.

وفي هذه الحرب التقى الجندي الكويتي والمقاتل المصري على أرض سيناء، كما التقت الإمكانات النفطية الكويتية مع الجهد السياسي والعسكري العربي في مواجهة واحدة.

الموارد الاقتصادية العربية في خدمة الأهداف السياسية للحرب.

وتشير منظمة «أوبك» في توثيقها لتاريخ المنظمة إلى أن الحرب التي اندلعت في 6 أكتوبر 1973، والحظر النفطي الذي فرضه المنتجون في المنطقة كانا من التطورات الرئيسية التي أعادت تشكيل سوق النفط العالمية في تلك الفترة وفي هذا الإطار، جاء الموقف الكويتي جزءاً من التحرك العربي الذي جمع بين القوة العسكرية والموارد الاقتصادية.

الكويت ومصر..

مشاركة امتدت من الجبهة إلى ما بعد الحرب

لم تنتهِ المشاركة الكويتية بانتهاء العمليات العسكرية الرئيسية؛ فالقوات الكويتية بقيت في مواقعها لفترة بعد توقف القتال، واستمر وجود قوة الجهراء في سوريا حتى 25 سبتمبر 1974، وفق الهيئة العامة للاستعلامات المصرية. أما القوات الموجودة في مصر، فقد ارتبط وجودها بالمهام العسكرية التي أدتها خلال الحرب وما سبقها من سنوات المواجهة، كما بقيت ذكرى الشهداء الكويتيين جزءاً من الذاكرة العسكرية المصرية؛ ففي أكتوبر 2024، نظمت القوات المسلحة المصرية زيارة لوفد من السفارة الكويتية بالقاهرة إلى مقابر شهداء دولة الكويت في الجيش الثالث الميداني، حيث وُضعت أكاليل الزهور وقرئت الفاتحة على أرواحهم.

ما الذي ميز المشاركة الكويتية؟

يمكن فهم المشاركة الكويتية في حرب أكتوبر من خلال 3 مسارات متزامنة: الأول عسكري، وتمثل في وجود «لواء اليرموك» على الجبهة المصرية، ومشاركة القوات الكويتية في العمليات، وسقوط شهداء كويتيين على أرض سيناء، والثاني جوي ولوجستي، وتمثل في

اليمن في حرب أكتوبر 1973..

تضامن عربي عند باب المندب منذ الساعات الأولى للمعركة



لم يكن التضامن اليمني مع مصر في حرب أكتوبر 1973 مجرد موقف سياسي معلن، وإنما اتخذ منذ الساعات الأولى للمعركة صورة عملية ارتبطت بالموقع الاستراتيجي لليمن عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر؛ ففي السادس من أكتوبر، ومع انطلاق العمليات العسكرية المصرية والسورية ضد إسرائيل، دخل باب المندب ضمن حسابات الحرب، وتحولت السواحل والجزر اليمنية إلى جزء من منظومة العمليات البحرية العربية التي استهدفت تقييد حركة الملاحة الإسرائيلية، ومنع وصول الإمدادات إليها عبر البحر الأحمر. وتؤكد الهيئة العامة للاستعلامات المصرية أن اليمن أدى دورًا أساسيًا في إغلاق باب المندب أمام إسرائيل، بالتنسيق مع القوات البحرية المصرية.

كانت أهمية الموقف اليمني نابعة أولاً من الجغرافيا؛ فباب المندب يمثل البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، ومن خلاله تمر السفن المقبلة من المحيط الهندي وخليج عدن باتجاه البحر الأحمر ثم قناة السويس، كما يمثل الطريق البحري المؤدي إلى ميناء إيلات الإسرائيلي. ولذلك كان التحكم في هذا الممر جزءاً من الحسابات العسكرية المصرية قبل الحرب، ولم يكن قرار التحرك في السادس من أكتوبر إجراءً ارتجالياً، وإنما جاء في إطار استعدادات وتنسيق سبق اندلاع الحرب.



البحرية أصدرت مع بداية العمليات تعليماتها بالتحرك ضد خطوط المواصلات البحرية الإسرائيلية. كما أعلنت مصر مناطق عمليات بحرية في البحر الأحمر، بالتزامن مع إعلان مماثل من حكومة اليمن الجنوبي بشأن منطقة باب المندب.

وهنا برز الدور اليمني بصورة مباشرة؛ إذ لم تكن مصر تمتلك وحدها القدرة على إدارة كامل المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ولذلك اكتسب التعاون مع اليمن أهمية عملياتية؛ فقد أسهمت القوات والزوارق اليمنية في تأمين المنطقة المحيطة بالمضيق والجزر القريبة منه، بينما تولت القطع البحرية المصرية مهمة اعتراض السفن ومراقبة حركة الملاحة.

وتشير المصادر المصرية الرسمية إلى أن المدمرات المصرية عملت من مواقع قريبة من باب المندب، وأن التعاون مع اليمن كان عنصراً أساسياً في تنفيذ الحصار البحري، حتى إن المصادر الرسمية المصرية تصف الدور اليمني بأنه كان ضرورياً لتمكين مصر من إغلاق المضيق أمام إسرائيل.

باب المندب.. جبهة بحرية عربية في حرب أكتوبر
لم يكن إغلاق باب المندب هدفه خوض معركة بحرية

وتشير دراسة منشورة في «26 سبتمبر» اليمنية إلى أن لجنا عسكرياً مصرية أجرت خلال عامي 1971 و1973، أعمال استطلاع ودراسة ميدانية بالتنسيق مع الجانب اليمني، بهدف وضع تصور لإمكانية اعتراض خطوط المواصلات البحرية الإسرائيلية في جنوب البحر الأحمر، وبخاصة عند مدخل باب المندب. كما تشير إلى أن سلطات شطري اليمن وافقت على استخدام بعض الجزر اليمنية في إطار الترتيبات المصرية الخاصة بالعمليات البحرية.

السادس من أكتوبر.. بداية الدور اليمني العملي
عندما بدأت الحرب في الساعة الثانية ظهراً يوم السادس من أكتوبر، كانت القوات البحرية المصرية قد أعدت وحداتها لتنفيذ مهامها في البحر الأحمر. وتحركت 3 قطع بحرية مصرية باتجاه منطقة باب المندب، وتمركزت وحدات منها في مواقع تسمح بمراقبة حركة السفن العابرة للمضيق، فيما استفادت القوات المصرية من الموانئ والمواقع الصديقة في المنطقة.

وتوضح رواية منشورة في «الأهرام» أن المدمرات المصرية تمركزت في عدن، بينما انتشرت وحدات بحرية مصرية أخرى في مواقع مختلفة بالبحر الأحمر، وأن القيادة



القريب من باب المندب. ولذلك أصبح ميناء عدن قاعدة مهمة للقوات البحرية المصرية التي شاركت في عملية الحصار البحري.

وتشير المصادر اليمنية إلى أن التنسيق بين مصر وشطري اليمن سبق الحرب، وأن جزيرة حنيش الكبرى وعددًا من المواقع والجزر القريبة من باب المندب دخلت ضمن الترتيبات الدفاعية الرامية إلى منع أي تحرك إسرائيلي في المنطقة. كما تذكر أن قوات من اليمن الجنوبي شاركت في تأمين المنطقة الجنوبية للبحر الأحمر، بينما أرسلت الجمهورية العربية اليمنية قوات إلى عدد من جزر البحر الأحمر في 14 أكتوبر، تحسبًا لأي محاولة إسرائيلية للالتفاف على الحصار.

وهذه النقطة مهمة في تقييم الموقف اليمني؛ لأن التضامن لم يكن محصوراً في إصدار بيانات التأييد، وإنما ارتبط بإجراءات عسكرية وأمنية هدفها حماية الجبهة البحرية العربية ومنع إسرائيل من استغلال البحر الأحمر.

اليمن يفتح أرضه للقوات المصرية
كان السماح للقوات المصرية باستخدام عدن والمواقع والجزر القريبة من باب المندب أحد أبرز أشكال الدعم اليمني لمصر؛ فالوجود البحري المصري في منطقة بعيدة عن قواعده الأصلية كان يحتاج إلى بيئة لوجستية آمنة تسمح بالتمركز والإمداد وإعادة التنظيم. وقد وفرت عدن هذه الوظيفة للقوات المصرية.

وتشير رواية «الأهرام» إلى أن المدمرات المصرية تمركزت في عدن قبل الحرب، وأن القوات البحرية المصرية استفادت من القواعد والمراسي الصديقة المحيطة باباب المندب لتجهيز مسرح العمليات واستقبال الوحدات

واسعة، وإنما حرمان إسرائيل من استخدام البحر الأحمر كخط مفتوح للملاحاة والإمداد، ولهذا اتبعت القوات المصرية أسلوب الاعتراض والمراقبة وإجبار السفن على تغيير مساراتها، مع الاستفادة من الموقع اليمني في تأمين الجزء الجنوبي من منطقة العمليات.

وتشير دراسة للمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية إلى أن قوة بحرية مصرية من 3 مدمرات تولت المهمة في منطقة باب المندب، وتمركزت في عدن والصومال والسودان، وكانت مهمتها اعتراض السفن المتجهة إلى البحر الأحمر وإخطارها بوجود منطقة عمليات عسكرية كما تذكر رواية «الأهرام» أن المدمرات المصرية مارست حق الزيارة والتفتيش في منطقة العمليات الممتدة بين جزيرة بريم وجبل الطير، وأنها اعترضت خلال الفترة من 6 أكتوبر 1973 إلى فبراير 1974 نحو 200 سفينة تجارية، مع تفتيش سفينتين اشتبه في صلتها بالعمليات البحرية.

وهنا تظهر قيمة التضامن اليمني مع مصر بصورة أكثر وضوحاً؛ فاليمن لم يكن مجرد دولة عربية أعلنت تأييدها للحرب، وإنما وضع موقعه الجغرافي ومياهه وجزره وموانئه في خدمة المجهود الحربي العربي.

شظرا اليمن في مواجهة واحدة

كانت اليمن آنذاك منقسمة إلى دولتين: الجمهورية العربية اليمنية في الشمال، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الجنوب. ورغم اختلاف النظامين والظروف السياسية بينهما، فإن حرب أكتوبر وفرت مساحة للتنسيق في مواجهة إسرائيل، وكان الجنوب اليمني يتمتع بأهمية خاصة بسبب موقع عدن



الموانئ والمواقع اليمنية للقوات المصرية وتوفير البيئة اللازمة لتحركها في جنوب البحر الأحمر. أما المستوى الثالث، وهو الأكثر أهمية عسكرياً، فتمثل في التعاون اليمني - المصري في تأمين باب المندب والجزر والمياه المحيطة به، بما ساعد في تنفيذ الحصار البحري الإسرائيلي، ولهذا فإن اختزال الدور اليمني في حرب أكتوبر في عبارة «إغلاق باب المندب» لا يعكس الصورة الكاملة؛ فالإغلاق كان نتيجة منظومة أوسع من التنسيق العسكري واللوجستي والاستخباراتي والجغرافي بين مصر واليمن.

التضامن اليمني في السادس من أكتوبر

تكشف أحداث السادس من أكتوبر 1973 أن التضامن العربي خلال الحرب لم يكن نمطاً واحداً؛ فبعض الدول العربية شاركت بقوات برية أو جوية مباشرة على الجبهات، بينما اختارت دول أخرى توظيف إمكانياتها الجغرافية والاستراتيجية لخدمة المعركة. وكان اليمن من أبرز النماذج على النوع الثاني؛ فموقعه عند باب المندب منح موقفه السياسي قيمة عسكرية، لأن الجغرافيا اليمنية نفسها أصبحت جزءاً من المعركة. ومن خلال التعاون مع القوات المصرية، تحولت المنطقة المحيطة بالمضيق إلى جبهة بحرية أسهمت في تقييد حركة السفن المتجهة إلى إسرائيل، واللافت أن هذا الدور بدأ مع انطلاق الحرب في السادس من أكتوبر، وليس بعد تطوراتها اللاحقة؛ فالتنسيق البحري كان جاهزاً، والقوات المصرية كانت قد اتخذت مواقعها، والموانئ اليمنية كانت جزءاً من ترتيبات الانتشار، لتبدأ عمليات الاعتراض والمراقبة مع وصول تعليمات القتال.

البحرية في سرية.

وبذلك لم يكن الدعم اليمني لمصر دعماً رمزياً، بل كان دعماً جغرافياً ولوجستياً وعسكرياً؛ إذ أتاح الموقع اليمني للقوات المصرية الاقتراب من منطقة العمليات، ومراقبة المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، وتنفيذ مهمة الحصار البحري على إسرائيل.

لماذا كان باب المندب مهماً لمصر؟

تكمُن أهمية باب المندب في أنه أغلق على إسرائيل أحد المسارات البحرية التي كانت تستخدمها للوصول إلى البحر الأحمر، وبالنسبة إلى مصر، لم يكن الهدف من العملية مجرد الضغط الاقتصادي على إسرائيل، بل حرمانها من إمكانية الاستفادة من البحر الأحمر في نقل الإمدادات أو استخدام الطريق البحري للوصول إلى ميناء إيلات.

وقد جعل ذلك الجبهة البحرية امتداداً طبيعياً للعمليات التي كانت تجري على الجبهة المصرية في سيناء والجبهة السورية في الجولان. وبهذا المعنى، ساعد الموقع اليمني في توسيع نطاق الحرب جغرافياً؛ فالمعركة لم تعد محصورة في قناة السويس وسيناء والجولان، وإنما امتدت إلى البحر الأحمر، حيث أصبح باب المندب نقطة ضغط على إسرائيل.

الموقف اليمني.. من التضامن السياسي إلى المشاركة الفعلية

يمكن قراءة الموقف اليمني في حرب أكتوبر عبر 3 مستويات متكاملة: المستوى الأول سياسي، ويتمثل في وقوف اليمن إلى جانب مصر وسوريا في الحرب ضد إسرائيل؛ والمستوى الثاني لوجستي، تمثل في إتاحة

حرب أكتوبر كما رواها أبطالها

شهادات قادتها تفتح نافذة مختلفة على واحدة من أكثر الحروب تأثيراً في التاريخ العسكري والسياسي العربي الحديث. ما إن انتهت الحرب حتى ترك عدد من القادة شهاداتهم في مذكرات وكتب ودراسات، أو حتى في لقاءات إعلامية وصحفية، وقدم كل منهم رؤية للحرب من موقع عمله. وفي هذا الملف، تستعيد «مجلة العرب»

شهادات 4 من أبرز القادة الذين ارتبطت أسمائهم بالإعداد لحرب أكتوبر وإدارتها؛ وهم الرئيس أنور السادات، والمشير أحمد إسماعيل علي، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة، والفريق سعد الدين الشاذلي، رئيس أركان حرب القوات المسلحة، والمشير محمد عبد الغني الجمسي، رئيس هيئة العمليات. الرئيس السادات.. شهادة صاحب قرار الحرب

القاهرة - فريق التحرير



لم تكن حرب رمضان التي اندلعت في السادس من أكتوبر 1973، مجرد مواجهة عسكرية انتهت بعبور القوات المصرية قناة السويس واقتحام خط بارليف، وإنما كانت تجربة مركبة شاركت في صناعتها عقول عسكرية خطت، وقيادات اتخذت القرار، ومقاتلون نفذوا تحت النار، ولهذا فإن قراءة الحرب من خلال





بأن «الخزينة فاضية» وأن مصر تكاد تكون في حالة إفلاس. لم يكن القلق بالنسبة إلي السادات متعلقاً بالأرقام وحدها، وإنما

عندما تولى أنور السادات رئاسة مصر بعد وفاة جمال عبد الناصر، كانت أمامه دولة تواجه أزمات سياسية واقتصادية وعسكرية متراكمة، فيما كانت سيناء لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي منذ هزيمة يونيو 1967. في كتابه «البحث عن الذات»، يستعيد السادات صورة الأوضاع التي ورثها، مؤكداً أن التركيبة السياسية كانت شديدة الصعوبة، وأن العلاقات المصرية مع معظم دول العالم كانت مقطوعة، باستثناء الاتحاد السوفيتي، بينما كانت الأزمة الاقتصادية أكثر قسوة.

يقول السادات إنه عندما تولى المسؤولية اكتشف أن الوضع الاقتصادي كان أسوأ مما كان يتصور، وأنه استدعى وزير المالية والاقتصاد الدكتور حسن عباس زكي وسأله عن الموقف، فجاءه الرد



في الإسكندرية، في صورة تشبه ما كان يفعل القادة السوفيت عندما كانوا يبلغون المسؤولين المصريين بأن قياداتهم موجودة في القرم. ومن الإسكندرية بدأ السادات، وفق شهادته، في ترتيب خطوات الاستعداد للمعركة، حيث استدعى حافظ إسماعيل، مستشار الأمن القومي، وطلب منه إعداد البدائل المختلفة تحسباً للاتصالات الأمريكية، كما استدعى وزير الحربية وطلب منه جمع المجلس الأعلى للقوات المسلحة وإبلاغه بأن القوات المسلحة يجب أن تكون جاهزة للقتال.

وفي الوقت نفسه، أصدر توجيهاته إلى القيادة السياسية بالاستعداد لاحتمال الحرب، وإلى وزارة الداخلية والدفاع المدني للعمل على تجهيز الجبهة الداخلية، وكانت الرسالة الأساسية، كما يروي السادات، أن مصر تتجه إلى الحرب، لا إلى مرحلة جديدة من الانتظار.

القرار المشترك..

السادات والأسد في برج العرب

في أبريل 1973، وصل الرئيس السوري حافظ الأسد إلى مصر في زيارة سرية، وفي برج العرب، اجتمع السادات والأسد بعيداً عن أي حضور آخر، وكانت أمامهما المواعيد المقترحة للعمليات العسكرية التي أعدها المشير محمد عبد الغني الجمسي.

كانت المواعيد موزعة على مجموعات خلال مايو وأغسطس وسبتمبر وأكتوبر، واعتبر أكتوبر أنسبها من وجهة النظر العسكرية، خصوصاً في ضوء ظروف الجبهة السورية خلال أشهر الشتاء. في هذا الاجتماع،

بتأثير الأزمة على قدرة الدولة على الاستمرار؛ فقد كان يخشى أن يأتي يوم لا تستطيع فيه الدولة دفع رواتب الجنود والموظفين، وأن يؤدي ذلك إلى انهيار الجبهة الداخلية والجبهة العسكرية معاً، ولم تكن إعادة بناء القوات المسلحة ممكنة في ظل هذه الأوضاع بسهولة، لكن السادات رأى أن الأزمة الاقتصادية ليست سوى جزء من مشكلة أكبر، وأن جوهر الأزمة يتمثل في آثار هزيمة 1967 واستمرار الاحتلال.

«مفتاح كل شيء».. استعادة الثقة أولاً

يروى السادات أنه كافح لتوفير الموارد والاستعانة بكل ما يمكن الاستعانة به، لكنه أدرك قبل الحرب بأيام أن الوضع الاقتصادي وصل إلى مرحلة بالغة الصعوبة، ومع ذلك، لم ير أن هذه الظروف يمكن أن تكون سبباً للتراجع عن استعادة الأرض. يقول السادات إن محو آثار هزيمة 1967 واستعادة ثقة المصريين بأنفسهم وثقة العالم في مصر؛ كل ذلك كان الأساس، وأنه رأى أن تصحيح نتيجة الهزيمة هو المفتاح السياسي والاقتصادي والعسكري للمشكلة.

الإسكندرية.. الاستجمام الذي أخفى وراءه استعداداً للحرب

بعد قرار إخراج الخبراء السوفيت من مصر، اتخذ السادات خطوة اعتبرها جزءاً من إعادة ترتيب العلاقة مع موسكو، ثم ذهب إلى الإسكندرية، لكن ما بدا للآخرين استجماماً كان، بحسب روايته، جزءاً من التحضير لمرحلة جديدة. ويقول السادات إنه أعطى تعليمات لمكتبه بأنه إذا حاول السوفيت الاتصال به، يتم إبلاغهم بأنه موجود





النفسي، وإنه لم يكن يشعر بالعصبية أو الانفعال، وإنما كان يرى السادس من أكتوبر باعتباره يوماً قدر الله له أن يعيشه. يضيف أن ليلة المعركة كانت من أفضل الليالي التي نامها في حياته، وأنه استيقظ صباحاً ومارس تدريباته الرياضية، بينما كان عقله، بحسب وصفه، في حالة من النشاط والراحة استعداداً لمسؤوليات اليوم الجديد.

من غرفة العمليات بدأت المعركة

في الواحدة والنصف ظهراً من يوم السبت 6 أكتوبر، وصل أحمد إسماعيل إلى السادات، وتوجها معاً إلى غرفة العمليات، جلس السادات في مكانه، وكان القائد العام إلى جواره، وكانت القوات على موعد مع اللحظة التي جرى الإعداد لها طوال سنوات، وفي الثانية ظهراً، وصلت إشارة عبور الطيران.

ويقول السادات إن 222 طائرة مصرية نفثة عبرت القناة، ونفذت ضربتها الأولى، التي قال إنها استمرت نحو ثلث ساعة، وفي الوقت نفسه، كانت المدفعية المصرية تبدأ قصفها المكثف لمواقع العدو. كانت اللحظة التي انتظرها الجيش المصري منذ هزيمة يونيو قد بدأت بالفعل.

الضربة الجوية..

أول اختبار للخطة

يصف السادات الضربة الجوية بأنها حققت نتائج كبيرة مقارنة بالتقديرات التي كانت مطروحة قبل الحرب، ومن غرفة العمليات تابع السادات نتائج الضربة، واعتبرها نقطة تحول في بداية المعركة، ويضيف أن الضربة استهدفت مراكز القيادة وإدارة الطيران والدفاع الجوي

قال السادات للأسد إنه قرر دخول المعركة خلال العام، وأنه أعطى تعليماته إلى أحمد إسماعيل، وسأله عن رأيه، وجاء رد الأسد بالموافقة والاستعداد. الخداع الاستراتيجي.. الحرب التي لم يصدق العدو أنها ستأتي

يشرح السادات في شهادته جانباً من استراتيجية الخداع التي سبقت الحرب، فقد تعمد، في مايو 1973، خلق انطباع بأن مصر تستعد لمعركة، وهو ما دفع إسرائيل إلى إعلان التعبئة العامة، ثم تكرر الأمر في أغسطس. وكان الهدف، كما يروي السادات، أن تتعامل إسرائيل مع التحركات المصرية باعتبارها تكراراً لما حدث سابقاً، بحيث تفقد التحركات الحقيقية قدرتها على إثارة الإنذار عندما يحين موعد الحرب الفعلي.

30 سبتمبر..

اللحظة التي حُسم فيها القرار

قبل الحرب بستة أيام، وفي 30 سبتمبر 1973، جمع السادات مجلس الأمن القومي لمناقشة الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية، وكانت البلاد تعاني من ضغوط داخلية نتيجة استمرار حالة اللاسلم واللاحرب، بينما كانت الموارد الاقتصادية محدودة للغاية.

يقول السادات إنه ترك أعضاء المجلس يطرحون آراءهم، وكان بعضهم يدفع باتجاه الحرب بينما أبدى آخرون تحفظات مرتبطة بظروف الدولة. ثم كشف لهم حقيقة الوضع الاقتصادي، موضحاً أن مصر وصلت إلى مرحلة الصفر، وأن الدولة لن تكون قادرة على الوفاء بالتزاماتها في نهاية العام، بعد ذلك أنهى الاجتماع. ويقول السادات إنه دخل المعركة في حالة من الهدوء





الثلاثي عام 1956، وتولى لاحقًا مواقع قيادية متعددة داخل القوات المسلحة.

بعد يونيو 1967، تولى مسؤولية إعادة تنظيم القوات وتجميع الوحدات التي عادت من سيناء، والعمل على إعادة تدريبها وتسليحها. ثم أصبح رئيسًا لهيئة العمليات، وبعد ذلك تولى رئاسة المخابرات العامة، قبل أن يعينه الرئيس أنور السادات وزيرًا للحربية وقائدًا عامًا للقوات المسلحة في أكتوبر 1972.

كان أمام أحمد إسماعيل أقل من عام قبل الحرب، وهي فترة كان عليه خلالها أن يشارك في استكمال إعداد القوات والتنسيق بين مختلف أفرعها والقيادات المعنية بالعملية العسكرية، وفي رواية سيرته، كان الإعداد للحرب يقوم على مجموعة متكاملة من المهام مثل تدريب القوات، واستكمال التسليح، ووضع خطط العمليات، وإعداد وسائل الخداع، وتحديد كيفية اقتحام قناة السويس وتدمير خط بارليف).

ولم تكن المهمة مصرية منفردة بالكامل؛ فقد ارتبطت بالاستعدادات بالتنسيق مع الجبهة السورية، وفي يناير 1973 عُين أحمد إسماعيل قائدًا عامًا للجبهات المصرية والسورية والأردنية، ومع اقتراب موعد الحرب، عقدت القيادة اجتماعات متتالية لوضع اللمسات الأخيرة، وفي أحد الاجتماعات الأخيرة استغرقت المناقشات عشر ساعات، قبل أن تستقر القيادة على التفاصيل النهائية للعملية، ثم جاءت اللحظة التي تحولت فيها الخطة إلى قرار وتنفيذ.

في السادس من أكتوبر بدأت القوات المصرية عمليات العبور، ووجد أحمد إسماعيل نفسه أمام مسؤولية إدارة واحدة من أكثر العمليات العسكرية تعقيدًا في تاريخ القوات المسلحة المصرية، وتشير وثائق الحرب إلى عقد المشير إسماعيل اجتماعًا مع الرئيس أنور السادات والقيادة العسكرية، حيث أكد السادات تحمله المسؤولية مع القادة، ورد أحمد إسماعيل باسم القادة

الإسرائيلي، وإن نجاحها منح القوات المصرية مساحة للتحرك في المرحلة التالية من العملية. وبعد ذلك بدأت المدفعية المصرية في تنفيذ مهمتها، وانطلقت آلاف القذائف باتجاه مواقع العدو، بينما اندفعت قوات المشاة إلى القناة.

«ضرب نظرية الأمن الإسرائيلية»..

الهدف كما رواه السادات

في شهادته عن الحرب، يربط السادات بين ما جرى في السادس من أكتوبر والهدف الذي حدده للمعركة قبل بدايتها؛ فالمسألة، بالنسبة إليه، لم تكن مجرد عبور قناة السويس أو استعادة مواقع على الضفة الشرقية، وإنما كسر التصور الإسرائيلي الذي نشأ بعد حرب 1967 حول قدرة إسرائيل على تأمين نفسها من أي هجوم عربي.

ولهذا كان يرى أن النجاح العسكري في بداية الحرب أعاد بناء الثقة التي اهتزت بعد يونيو 1967، وتبقى شهادة السادات في هذا السياق شهادة صاحب القرار السياسي الأعلى، الذي جمع بين قرار الحرب والإعداد السياسي والاقتصادي، وتابع من غرفة العمليات الساعات الأولى للقتال.

أحمد إسماعيل..

القائد العام الذي حمل مسؤولية قرار الحرب

كان الفريق أول أحمد إسماعيل علي، في موقع مختلف عن أصحاب الشهادات الواردة في التقرير، فهو وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة، وبالتالي كان يتحمل المسؤولية العليا عن إدارة القوات المسلحة في المرحلة التي سبقت حرب أكتوبر وخلالها، لكن الوصول إلى هذا الموقع لم يكن منفصلاً عن مسيرة عسكرية طويلة.

دخل المشير إسماعيل الكلية الحربية عام 1937، وتخرج عام 1938، ثم خدم في سلاح المشاة وشارك في الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين عام 1948 والعدوان



وتكشف شهادة الشاذلي التي وثقها في مجموعة من الكتب واللقاءات التلفزيونية، أن تكليفه بقيادة منطقة البحر الأحمر جاء في ظروف صعبة، بعد عمليات إسرائيلية على امتداد تلك الجبهة، وأنه عمل على وقف عمليات التسلسل والإغارة. ثم أصبح رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة، وفي هذه المرحلة ارتبط دوره بإعداد القوات وتجهيزها للعبور.

لم تكن مهمة الشاذلي في نظره مجرد إعداد قوات لخوض معركة، وإنما وضع تصور عسكري يتناسب مع الإمكانيات المصرية والأهداف المحددة للحرب، وفي روايته للحرب تظهر أهمية تحديد الهدف العسكري قبل الدخول في المعركة، وتقدير ما تستطيع القوات تحقيقه في ضوء إمكانياتها الفعلية.

وفي السادس من أكتوبر جاءت اللحظة التي انتظرتها القيادة المصرية سنوات طويلة؛ ففي الساعة الثانية وخمس دقائق ظهرًا بدأت العملية العسكرية، وعبرت القوات المصرية قناة السويس، واقتحمت التحصينات الإسرائيلية على الضفة الشرقية. وقد وصف الشاذلي في مذكراته الساعات الأولى باعتبارها مرحلة نجحت فيها الوحدات المصرية في تنفيذ المهام المحددة لها بكفاءة، من دون حاجة إلى تدخلات متكررة من القيادة العامة في أداء الوحدات الفرعية.

كان العبور، بالنسبة للشاذلي، ثمرة إعداد طويل، وليس نتيجة لحظة مفاجئة وحدها؛ فالمعركة بدأت قبل أن تطلق المدافع نيرانها، عندما بدأت القوات المسلحة في إعادة بناء نفسها، ودراسة قدرات العدو، ووضع الخطط التي تسمح بتحقيق هدف عسكري واقعي.

وتحظى خطة «المأذن العالية» بمكانة مركزية في رواية الشاذلي للحرب؛ إذ ارتبطت بتصوره لعبور قناة السويس وتدمير خط بارليف والتقدم في حدود الأهداف التي يمكن للقوات المصرية تنفيذها في ضوء قدراتها.

لكن شهادة الشاذلي لا تتوقف عند لحظة العبور،

والقوات المسلحة مؤكداً استعدادهم لبذل أقصى جهد لتحقيق النصر.

وخلف قرار الحرب كانت هناك مرحلة طويلة من العمل المخابراتي والعسكري؛ إذ إن أحمد إسماعيل، خلال رئاسته جهاز المخابرات العامة، كان يتابع جمع المعلومات عن إسرائيل، كما أن الجهاز عمل على استخدام الخداع والمعلومات المضللة لتقليل قدرة إسرائيل على معرفة النوايا المصرية.

وتكتمل صورة المشير إسماعيل بوصفه قائداً أمضى سنوات طويلة في الجيش، وعاش مراحل متعددة من الصراع العربي - الإسرائيلي، من حرب فلسطين إلى العدوان الثلاثي، ثم نكسة يونيو، وصولاً إلى حرب أكتوبر..

سعد الدين الشاذلي.. عقل العبور من غرفة العمليات

عندما يتحدث الفريق سعد الدين الشاذلي عن حرب أكتوبر، فإنه يتحدث من موقع رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية؛ أي من موقع كان قريباً من عملية التخطيط وإعداد القوات ومتابعة التنفيذ. ولهذا جاءت مذكراته باعتبارها واحدة من أبرز الشهادات التي تناولت الحرب من داخل القيادة المصرية.

لم يبدأ الشاذلي روايته من السادس من أكتوبر، وإنما من السنوات التي سبقت الحرب، ومن المهمة الأصعب التي واجهتها القوات المسلحة المصرية بعد هزيمة يونيو 1967: إعادة بناء الجيش، واستعادة قدرته على القتال، وتحويل تجربة الهزيمة إلى معرفة عسكرية يمكن البناء عليها.

كانت سنوات ما بعد النكسة بالنسبة إلى القيادة العسكرية المصرية سنوات إعداد طويل؛ فقد جرى تطوير القوات، وإعادة تنظيمها، والاستفادة من الخبرة التي راكمتها حرب الاستنزاف. وفي هذه المرحلة برز الشاذلي باعتباره أحد القادة الذين ارتبط اسمهم بعملية إعادة بناء القدرة القتالية المصرية.



داخل مركز عمليات القوات المسلحة، ويقول الجمسي إن موقعه كرئيس لهيئة العمليات، فرض عليه البقاء داخل مركز العمليات تحت الأرض لمدة 22 يومًا، لم ير خلالها المشاهد الميدانية مباشرة، لكنه كان يتابع الحرب من موقع القيادة ويتحمل مسؤولية متابعة العمليات.

لم يكن القلق الذي عاشه الجمسي مرتبطًا بالخوف من خوض المعركة بقدر ما كان متعلقًا بسؤال عسكري أكثر تحديدًا: هل نجحت خطة الخداع؟ كان هذا السؤال حاصرًا بقوة في الخامس من أكتوبر، قبل ساعات من بدء القتال؛ فقد كانت القيادة المصرية قد عملت على بناء تصور لدى إسرائيل بأن التحركات العسكرية المصرية لا تتجاوز كونها جزءًا من مناورات معتادة، بينما كانت القوات تستعد فعليًا لعملية عسكرية واسعة.

ويستعيد الجمسي تلك اللحظة بقوله إن السؤال الذي شغل تفكيره كان: هل نجحت خطة الخداع التي أعدت للحرب، أم إن إسرائيل تمكنت من اكتشاف النية المصرية؟ كان الاحتمال الأخطر، في تقديره العسكري، أن تكتشف إسرائيل الخطة قبل التنفيذ وتوجه ضربة إجهاض للقوات المصرية.

ولهذا كان الخامس من أكتوبر يومًا شديد الحساسية بالنسبة إليه، حيث كان الجمسي يعلم أن نجاح الخطة لا يرتبط فقط بقدرة القوات على القتال، وإنما بقدرتها على الوصول إلى ساعة الصفر من دون أن يفقد عنصر المفاجأة قيمته، وفي السادس من أكتوبر بدأ القلق يتراجع تدريجيًا مع اقتراب ساعة الصفر.

وفي تلك الساعات اتصل به الفريق أول أحمد إسماعيل 3 مرات، وفي كل مرة كان السؤال واحدًا: هل كشفت إسرائيل الخطة؟ ولم يكن السؤال عابرًا، فالإجابة كانت تعني أن السنوات الطويلة من التخطيط والخداع

فمذكراته تتناول أيضًا الخلافات التي ظهرت خلال الحرب، لا سيما ما ارتبط بتطور العمليات والثغرة، وهي قضايا ظلت موضع نقاش تاريخي وعسكري بعد انتهاء المعارك.

ولهذا فإن شهادة الشاذلي لا تقدم رواية احتفالية للحرب فقط، وإنما تقدم كذلك قراءة نقدية لتجربة عسكرية شارك في صناعتها، وهو ما يجعلها مصدرًا مهمًا لفهم الطريقة التي نظر بها أحد أبرز صانعي خطة الحرب إلى النجاح الذي تحقق، وإلى القرارات التي أثارت خلافا داخل القيادة.

وتكشف المعلومات أن الرجل ظل يحمل رؤيته للحرب وما بعدها لسنوات طويلة، وأن خلافاته السياسية والعسكرية اللاحقة جعلت شهادته جزءًا من الجدل التاريخي حول إدارة حرب أكتوبر ونتائجها، وفي النهاية تبقى النقطة الأهم في شهادة الشاذلي أن العبور لم يبدأ في ظهر السادس من أكتوبر؛ فقد بدأت المعركة الحقيقية قبل ذلك بسنوات؛ في إعادة بناء الجيش، وإعادة الثقة إلى المقاتل، ووضع خطة تتناسب مع الإمكانيات والهدف.

محمد عبد الغني الجمسي.. 22 يومًا تحت الأرض

إذا كانت شهادة الشاذلي تأخذ القارئ إلى عقل التخطيط ورئاسة الأركان، فإن شهادة المشير محمد عبد الغني الجمسي تنقله إلى مركز العمليات، حيث كان رئيس هيئة العمليات يتابع تفاصيل الاستعداد للحرب، وينتظر لحظة الاختبار الحقيقي لكل ما جرى التخطيط له.

في شهادته التي نشرتها مجلة «أكتوبر» في عددها الصادر في 8 أكتوبر 1998، يعود الجمسي إلى الأيام الأخيرة قبل الحرب، مستعيدًا حالة القلق التي عاشها



أمام سؤال آخر: كيف تتحول النتيجة العسكرية إلى موقف سياسي يحافظ على المصالح المصرية؟ أهمية شهادة الجمسي لا تكمن فقط في المعلومات التي يقدمها عن غرفة العمليات، وإنما في كشف الجانب الإنساني للقيادة العسكرية في الساعات التي سبقت المعركة: قائد يعرف أن آلاف الرجال ينتظرون ساعة الصفر، وأن نجاح سنوات من التخطيط قد يتوقف على ألا يعرف الخصم موعد الهجوم.

تكشف الشهادات الأربع أن حرب أكتوبر لا يمكن اختزالها في لحظة العبور وحدها؛ ففي شهادة السادات تظهر قيمة القيادة وكيف تحملت المسؤولية، وفي شهادة سعد الدين الشاذلي تظهر أهمية التخطيط وتحديد الهدف العسكري والإعداد للقوات، وفي شهادة محمد عبد الغني الجمسي تظهر أهمية إدارة العمليات والخداع والانتظار الدقيق لساعة الصفر، أما شهادة أحمد إسماعيل فتقدم صورة أوسع عن مسؤولية القيادة العامة، والتنسيق بين العمل العسكري والمخابراتي والاستعداد السياسي للحرب.

وإذا كانت مواقع القادة مختلفة، فإن شهاداتهم تلتقي عند حقيقة واحدة: السادس من أكتوبر لم يكن قراراً وليد يومه، وإنما نتيجة سنوات من إعادة البناء والتخطيط والتدريب وجمع المعلومات ودراسة العدو، لهذا تبقى شهادات قادة النصر أكثر من مجرد ذكريات شخصية. إنها وثائق تساعد في فهم كيف تحولت هزيمة يونيو 1967 إلى مشروع عسكري جديد، وكيف انتقلت القوات المسلحة المصرية من مرحلة إعادة البناء إلى مرحلة المبادرة، وكيف أصبحت خطة العبور واقعاً على الأرض في السادس من أكتوبر 1973.

والتمويه قد نجحت في الوصول إلى اللحظة التي تستطيع فيها القوات المصرية أن تبدأ عملياتها من دون أن تكون تحت ضربة استباقية، وعندما جاءت ساعة الصفر، انتقلت الخطة من الأوراق إلى الأرض. عبرت القوات المصرية القناة، وبدأ اقتحام التحصينات الإسرائيلية، وسقطت إحدى أكثر الفرضيات التي استند إليها التصور الإسرائيلي للأمن في سيناء: أن قناة السويس وخط بارليف يمثلان حاجزاً يمنع الجيش المصري من العودة إلى الضفة الشرقية.

لكن شهادة الجمسي لا تقدم الحرب باعتبارها سلسلة من النجاحات التي لم تشهد صعوبات، فمذكراته تتناول الحرب بإيجابياتها وسلبياتها، وتربط التجربة العسكرية بالسياق السياسي والاستراتيجي للصراع العربي - الإسرائيلي.

ومن هنا تكتسب شهادته أهمية خاصة؛ فهو لا يتحدث عن الحرب فقط باعتبارها معركة بدأت وانتهت في أيام، وإنما باعتبارها نتيجة لسنوات من دراسة الصراع وإعادة بناء القوات والاستعداد لمواجهة إسرائيل، وبالنسبة للجمسي، فإن التخطيط العسكري لا ينفصل عن فهم البيئة السياسية والاستراتيجية التي تجري فيها الحرب. ولذلك فإن مذكراته توسع دائرة النظر من المعركة ذاتها إلى الدروس التي سبقتها والنتائج التي أعقبتها.

وبعد انتهاء القتال، لم تنتهِ مهمته فقد شارك في المفاوضات التي أعقبت الحرب، ومنها مفاوضات الكيلو 101، ليجد نفسه أمام مرحلة مختلفة من الصراع؛ وهي الانتقال من إدارة المعركة في الميدان إلى إدارة آثارها على طاولة التفاوض.

وهنا تبدو شهادة الجمسي كأنها ترسم خطاً متصلاً بين التخطيط والحرب والتفاوض؛ فالقائد الذي كان يسأل قبل الحرب: هل نجحت خطة الخداع؟ أصبح بعد الحرب

ملحق خاص



مؤسسة الرسالة العالمية



نصر أكتوبر.. حين يعلو اليقين على الخوف

بقلم:
مجدى طنطاوي



تبدأ حين يقرر الإنسان ألا يصدق أن الهزيمة قدره. ويعلمنا أيضًا أن المصري حين يلتف حول وطنه ومؤسساته وجيشه وشرطته، ويضع مصلحة مصر فوق خلافاته الصغيرة، يستطيع أن يصنع من أصعب الظروف بداية جديدة.

لقد عبر المصريون في أكتوبر وهم يحملون خلفهم سنوات من الألم وأمامهم مجهولًا لا يعرفون كيف سينتهي، لكنهم امتلكوا شيئًا أهم من معرفة المستقبل؛ امتلكوا الإيمان بقدرتهم على صناعة المستقبل.

ولهذا، فإننا حين نشعر اليوم بالقلق، علينا أن نتذكر أكتوبر لا باعتباره ذكرى عسكرية نحتفل بها كل عام، وإنما باعتباره حالة نفسية ووطنية تقول لنا إن الخوف لا يصنع المستقبل، وإن اليأس لا يحمي وطنًا، وإن الأزمات مهما اشتدت لا ينبغي أن تسلب الإنسان يقينه.

مصر التي عبرت قناة السويس في أكتوبر قادرة على عبور أزماتها حين يستعيد أبنائها ثقتهم بأنفسهم، ويعرفون أن الوطن أكبر من اللحظة وأبقى من الأزمة، وأقوى من كل مشاعر الخوف فاهدأوا أيها المصريون.

ليس كل ما يؤلمنا نهاية، وليس كل ما يقلقنا كارثة، وليس كل ضيق مقدمة لانهاية. لقد علمنا أكتوبر أن وراء أصعب اللحظات يمكن أن يولد أعظم الانتصارات، وأن المصري حين يؤمن بوطنه ويعمل من أجله، يستطيع أن يحول الجرح إلى درس والهزيمة إلى بداية والخوف إلى عبور جديد.

في لحظات التخط والتوتر والقلق، يظن الإنسان أن ما يعيشه اليوم هو أصعب ما مر به وطنه، وأن الأبواب كلها تضيق، وأن المستقبل صار مجهولًا، لكن التاريخ يذكرنا دائمًا بأن الأوطان لا تقاس بما يمر بها من لحظات ارتباك وإنما بما تفعله حين تشتد عليها المحن.

وهنا تأتي ذكرى السادس من أكتوبر لتقول للمصريين لا تخافوا من اللحظة، فقد عشنا ما هو أشد منها.

كان المصري يومها أمام جرح مفتوح اسمه سيناء، وأمام هزيمة تركت في النفوس ألمًا عميقًا، واحتلال ظن كثيرون أنه صار واقعًا يصعب تغييره، لكن المصري لم يجعل الهزيمة قدرًا، ولم يسمح للألم بأن يتحول إلى يأس، فجمع إرادته وأعاد بناء جيشه واستعاد ثقته بنفسه، وانتظر اللحظة التي يستطيع فيها أن يقول للعالم إن مصر قد تنكسر للحظة لكنها لا تنحني.

وفي السادس من أكتوبر لم تكن المعركة مجرد عبور لقناة السويس وتحطيم لخط بارليف، وإنما كان العبور الحقيقي هو عبور المصري من الخوف إلى الثقة، ومن الانكسار إلى القدرة ومن الإحباط إلى الفعل.

وهذه هي الرسالة التي نحتاجها اليوم. لا أحد يستطيع أن يمنح الوطن أمنًا دائمًا، ولا توجد دولة تعيش بلا أزمات، ولا إنسان يمر بحياته دون خوف وقلق، لكن الفرق بين أمة تستسلم لأوجاعها وأمة تتجاوزها، هو قدرتها على تحويل الألم إلى قوة، والقلق إلى وعي والخوف إلى عمل.

أكتوبر يعلمنا أن المستحيل ليس حقيقة، وإنما شعور قد تزرعه الهزيمة في النفوس، وأن أعظم الانتصارات



ذكرى نصر أكتوبر

مؤسسة «رسالة السلام العالمية» في سبتمبر 2026.. حضور دولي متميز وحراك فكري لتوسيع جسور الحوار



القاهرة - مجلة العرب

التي تتحرك فيها الرسالة الفكرية للمؤسسة، من قضايا الأسرة والمرأة والشباب والنشء إلى القضايا العربية والفكرية والقرآنية.

إندونيسيا.. من المشاركة الأكاديمية إلى بناء حضور مؤسسي دائم

احتلت إندونيسيا مساحة بارزة في نشاط مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال سبتمبر، ليس فقط بسبب كثافة الفعاليات التي شهدتها، وإنما أيضا لأن عدداً من هذه الأنشطة يمثل امتداداً لتحركات سابقة بدأت خلال زيارة وفد المؤسسة إلى إندونيسيا في أبريل الماضي برئاسة الأستاذ مجدي طنطاوي، المدير العام للمؤسسة. ومن أبرز نتائج هذا المسار افتتاح أول مكتبة ثابتة لمؤلفات المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي داخل المكتبة المركزية لجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية بمدينة مالانج. وخصصت الجامعة قاعة داخل مكتبتها المركزية لعرض مؤلفات الشرفاء الحمادي وإتاحتها للطلاب والباحثين وأعضاء هيئة التدريس. وتكتسب الخطوة أهميتها من طبيعتها المؤسسية؛ فوجود مجموعة من المؤلفات داخل مكتبة جامعية لا يقتصر على عرض الكتب، وإنما يتيح للباحثين والدارسين

شهدت مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال شهر سبتمبر 2026 حراكاً متنوعاً اتسعت خلاله دوائر نشاطها بين المجال الأكاديمي والثقافي والفكري والدبلوماسي والإعلامي، بالتوازي مع استمرار جهود التعريف بالمشروع الفكري للمفكر العربي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي، مؤسس المؤسسة، وإتاحة مؤلفاته أمام قطاعات جديدة من الباحثين والطلاب والمثقفين والمؤسسات الأكاديمية والثقافية في عدد من الدول.

تكشف أنشطة الشهر عن تعدد الأدوات التي اعتمدت عليها المؤسسة في تقديم رسالتها؛ فلم يقتصر الحضور على المشاركة في مؤتمرات أو عقد لقاءات مباشرة، وإنما امتد إلى الجامعات والمعاهد الدينية، ومعارض التعليم والجامعات، والسفارات والبعثات الدبلوماسية، والندوات الثقافية، والمكتبات الجامعية، والبودكاست، والإصدارات الدورية، إلى جانب إهداء الكتب والتواصل مع شخصيات فكرية وأكاديمية وإعلامية من دول مختلفة.

وبالتوازي مع هذه التحركات، واصلت المؤسسة نشاطها في مجال النشر وإصدار المجلات المتخصصة، من خلال صدور أعداد جديدة من «أطفالنا»، و«حواء نصف الدنيا»، و«شبابنا»، و«بوصلة العرب»، بما يعكس اتساع المساحات



تامر الغزاوي تقديرًا للورقة والمشاركة في المؤتمر.

المؤسسات التعليمية في جاوة الشرقية

وامتدت التحركات الإندونيسية كذلك إلى المؤسسات التعليمية والدينية في جاوة الشرقية، بعد زيارة وفد من مؤسسة رسالة السلام العالمية إلى معهد السعيدية الديني في مدينة كيبانجين، حيث أسفرت الزيارة عن ردود فعل إيجابية، وأن مقطع فيديو تناول الزيارة وما طرح خلالها من أفكار ورؤى انتشر في جاوة الشرقية، وهو ما اعتبرته المؤسسة مؤشراً على التفاعل مع رسالتها الفكرية والثقافية.

وضم الوفد الدكتور تامر الغزاوي، والدكتور محمد عبدالحميد، نائب رئيس جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية، والدكتور محمد عبدالله حارث، مدرس اللغة العربية بالجامعة. وكان في استقبال الوفد كياهي الحاج علي مصطفى، شيخ معهد السعيدية الديني، وعدد من أعضاء هيئة التدريس.

وتناولت المناقشات أهمية الفكر والمعرفة ودور المؤسسات التعليمية والدينية في نشر الوعي وتعزيز الحوار الحضاري. وهنا يظهر أحد مسارات العمل التي اعتمدت عليها المؤسسة في إندونيسيا، وهو الانتقال من الجامعات إلى المعاهد الدينية والتعليمية، بما يوسع دائرة التواصل خارج البيئة الأكاديمية الجامعية.

مسابقة الشرفاء الحمادي..

تحويل القراءة إلى نشاط بحثي

من الفعاليات التي امتدت خلال سبتمبر كذلك التصفيات النهائية لفرع كتابة المقال في مسابقة «الشرفاء الحمادي» لفهم وتدبر القرآن الكريم في إندونيسيا. وشهدت المرحلة النهائية فحص مجموعة من الأبحاث التي تناولت مؤلفات الشرفاء الحمادي، مع التركيز على جودة الأفكار ووضوح الأهداف وترابطها وقدرة المشاركين على تحليل الأفكار وإعادة صياغتها بصورة بحثية.

وأوضح الدكتور تامر الغزاوي أن الأبحاث المشاركة أظهرت مستوى من الفهم والصياغة والوعي بموضوعاتها، وأن المرحلة النهائية عكست اهتمام المشاركين بالقراءة والتحليل والكتابة. ومن المقرر، وفق المادة، تسليم الجوائز في 28 أكتوبر داخل الجامعة بالتزامن مع احتفالها بمرور

إمكانية الوصول إليها في بيئة أكاديمية، ويفتح المجال أمام قراءات ودراسات جديدة حول موضوعاتها.

وشهد افتتاح القاعة حضور الأستاذ الدكتور محمد عبدالحميد، نائب رئيس الجامعة للتعاون الدولي، والأستاذ مفيد راوي، مدير عام المكتبة المركزية، إلى جانب عدد من مسؤولي الجامعة وفريق العمل بالمكتبة، وبحضور الدكتور تامر الغزاوي، مدير مكتب مؤسسة رسالة السلام العالمية في إندونيسيا.

وجاء افتتاح المكتبة، باعتباره إحدى نتائج زيارة وفد المؤسسة إلى إندونيسيا خلال أبريل، والتي شهدت سلسلة من اللقاءات والأنشطة مع المؤسسات الأكاديمية والثقافية الإندونيسية. وهو ما يوضح أن بعض أنشطة سبتمبر لم تكن فعاليات منفصلة، وإنما ثمرة لتحركات واتصالات سابقة بدأت تتحول تدريجياً إلى مساحات حضور أكثر استقراراً.

«التربية في الإسلام».. حضور بحثي في مؤتمر دولي وفي 9 سبتمبر، شاركت مؤسسة رسالة السلام العالمية في إندونيسيا في المؤتمر الدولي «التربية في الإسلام»، الذي انعقد في كلية التربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية في مالانج، بمشاركة أكاديمية وبحثية دولية من إندونيسيا وماليزيا وأستراليا واليابان وسنغافورة. وقدمت المؤسسة ورقة بحثية بعنوان «الرؤية التربوية في فكر الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي»، قدمها الدكتور تامر الغزاوي، مدير مكتب المؤسسة في إندونيسيا وركزت الورقة على الجانب التربوي من المشروع الفكري للشرفاء الحمادي، من خلال النظر إلى التربية باعتبارها عملية تتجاوز نقل المعرفة إلى بناء الإنسان بصورة متكاملة، علمياً وفكرياً وأخلاقياً، مع التأكيد على قيم السلام والأخوة الإنسانية والرحمة والعدل والمساواة والتعاون واحترام الإنسان وحقوقه ونبذ العنف والتطرف. وشهدت الورقة نقاشاً بعد عرضها، حيث طرح المشاركون أسئلة ومداخلات حول مضامين الرؤية التربوية وإمكان الاستفادة منها في تطوير العملية التعليمية وتعزيز الجانب القيمي والأخلاقي في المناهج وطرق التعليم. وفي ختام الجلسة، أهدى عميد كلية التربية بالجامعة الأستاذ الدكتور محمد والد شهادة تميز البحث إلى الدكتور



65 عامًا على إنشائها.

بوروبولينجو.. محاضرة جامعية وبودكاست

في محطة جديدة بإندونيسيا، تلقت المؤسسة دعوة من جامعة زين الحسن الإسلامية في مدينة بوروبولينجو للدكتور تامر الغزاوي للقاء محاضرة حول فكر ومؤلفات علي محمد الشرفاء الحمادي.

وبدأت الزيارة بتسجيل بودكاست داخل استديو الجامعة تناول نشاط مؤسسة رسالة السلام العالمية في إندونيسيا، وأسباب اختيارها هذا البلد، إلى جانب التعريف بالمشروع الفكري للشرفاء الحمادي وما طرحه مؤلفاته من دعوة إلى العودة إلى القرآن الكريم باعتباره مصدرًا للهداية والقيم الإنسانية.

كما تناول البودكاست عددًا من الأفكار والمبادرات الممكن تنفيذها في بوروبولينجو، ثم ألقى الغزاوي محاضرة أمام طلاب الجامعة تناولت الفكر الوسطي والتنويري للشرفاء الحمادي وأبرز مؤلفاته ورؤيته للقيم القرآنية المرتبطة بالسلام والرحمة والعدل والتسامح والتعايش ونبذ التطرف والعنف.

توسيع شبكة العلاقات الدولية من القاهرة

شهد سبتمبر تحركًا مؤسسيًا باتجاه البعثات الدبلوماسية، من خلال لقاء مؤسسة رسالة السلام العالمية مع السيد فرهاد مامادوف، نائب رئيس البعثة ومستشار سفارة جمهورية أذربيجان بالقاهرة.

وجاء اللقاء عقب تواصل بين المؤسسة والسفارة، وبناء على توجيه السفير الدكتور إلهان بولخوف بعقد اللقاء لمناقشة مجالات التعاون الثقافي والفكري والإعلامي. وضم وفد المؤسسة الدكتور معتز صلاح الدين، رئيس مجلس الأمناء بالقاهرة، ومحمد معتز، منسق العلاقات الخارجية.

وخلال اللقاء جرى تقديم عرض عن المؤسسة ومؤسساتها ومجالات عملها، إلى جانب ملف حول أنشطة المؤسسة ومكاتبها وتحركاتها الدولية في خمسين دولة، وعلاقاتها مع المؤسسات الأكاديمية والثقافية والدينية والإعلامية والمجتمعية.

واستعرض محمد معتز نماذج من المشاركات الدولية في معارض الكتاب، بينها فرانكفورت والقاهرة وإسطنبول

والشارقة ونواكشوط والدار البيضاء والإسكندرية، موضحًا أن هذه المشاركات تمثل إحدى أدوات المؤسسة في نشر الفكر والثقافة وتعزيز التواصل بين الشعوب. كما أشار إلى أن مؤلفات الشرفاء الحمادي تتجاوز 35 مؤلفًا، وصدرت وطبعت بعدة لغات.

وفي الجانب الثقافي من اللقاء، أهدى الدكتور معتز صلاح الدين ممثل السفارة نسختين بالعربية والإنجليزية من كتاب «القرآن يشهد بصحة العقيدة المسيحية»، إلى جانب نسختين بالعربية والإنجليزية من كتاب «رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام».

كما بحث الجانبان إمكانات التعاون الثقافي والفكري والإعلامي، خاصة في القضايا المرتبطة بالسلام والحوار بين الأديان والتسامح والتفاهم بين الشعوب والثقافات. وتناول الحوار أيضًا إمكان إسهام المؤسسة إعلاميًا في التعريف بأنشطة وفعاليات السفارة الأذربيجانية بالقاهرة. ورحب فرهاد مامادوف بالتعاون، وأشار إلى وجود فعاليات دولية متنوعة في أذربيجان طوال العام، معربًا عن ترحيبه بمشاركة مؤسسة رسالة السلام العالمية في بعض هذه الفعاليات بالتنسيق مع السفارة والحكومة الأذربيجانية.

معرض التعليم والجامعات.. قناة للوصول إلى

المؤسسات الأكاديمية

شهد سبتمبر أيضًا مشاركة الدكتور معتز صلاح الدين في المعرض الدولي للتعليم والجامعات بالقاهرة، بناءً على دعوة رسمية، وهو معرض شاركت فيه جامعات ومؤسسات تعليمية عربية ودولية، وخلال المعرض التقى مسؤول الشؤون الطلابية في جامعة كورفينوس المجرية، وجرى تعريفه بالمؤسسة ومؤسساتها وأهدافها، مع عرض مجموعة من المؤلفات التي تتناول السلام والتسامح والحوار بين الحضارات ونبذ التطرف والعنف.

وأهدى الدكتور معتز صلاح الدين مسؤول الجامعة نسخة باللغة الإنجليزية من كتاب «القرآن يشهد بصحة العقيدة المسيحية»، إلى جانب نسخة من كتاب «رسالة الإسلام: رحمة وعدل وحرية وسلام».

وفي السياق نفسه، التقى الدكتور معتز صلاح الدين بالدكتور مقدم، مدير العلاقات الخارجية بجامعة سراييفو الدولية في البوسنة والهرسك، ودار الحوار باللغة الإنجليزية



والتعایش.. مقارنة فكرية في مشروع الشرفاء الحمادي، الذي يتناول الرؤية الفكرية للشرفاء الحمادي تجاه السلام والتعایش والعلاقات الإنسانية.

«مزامير الشعراء» و«ومضات»..

الكتاب في قلب المشهد الثقافي

وشهدت المكتبة الرقمية كذلك ندوة ثقافية لمناقشة كتاب «مزامير الشعراء» للشاعر والناقد الكبير جابر بسيوني، بحضور عدد من المثقفين والأدباء والكتاب والمهتمين بالحركة الشعرية والأدبية.

وشارك في اللقاء الكاتب أحمد فضل شبلول، الفائز بجائزة الدولة التقديرية في الآداب، والكاتبة غادة مأمون، والكاتب الصحفي حسام أبو العلا، إلى جانب عدد من المثقفين والباحثين.

وعلى هامش الندوة، قدم الباحث محمد فتحي الشريف، عضو مؤسسة رسالة السلام العالمية، كتاب «ومضات على الطريق».. الجزء الثامن» للشرفاء الحمادي إلى عدد من القامات الفكرية والأدبية.

التواصل مع الشخصيات العربية وإهداء المؤلفات

شهد سبتمبر كذلك لقاء الدكتور معتز صالح الدين مع المستشار القانوني بوزارة الداخلية السعودية سعيد الهاجري، حيث قدم له شرحاً حول المؤسسة وأهدافها وأنشطتها، واستعرض جانباً من المشروع الفكري للشرفاء الحمادي. وخلال اللقاء، أهدى الدكتور معتز صالح الدين المستشار السعودي عدداً من المؤلفات، شملت «رسالة الإسلام رحمة وعدل وحرية وسلام» باللغتين العربية والإنجليزية، و«الطلاق يهدد أمن المجتمع»، و«الزكاة صدقة وقرض حسن».

تكريم دولي للمفكر علي الشرفاء الحمادي

خلال الشهر، كرم الاتحاد العالمي للمواطن المصري بالخارج المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي بمنحه درع التكريم والوفاء تقديراً لما وصفه الاتحاد بجهوده الفكرية والإنسانية في مجالات السلام والتسامح والتعایش وخدمة الإنسان.

وقدّم الدرع الكاتب بهجت العبيدي، مدير مكتب مؤسسة رسالة السلام العالمية بالنمسا، يرافقه المهندس حسام بزيّة، الأمين العام للمؤسسة بالنمسا، وذلك في مكتب

حول المؤسسة ورسالتها وأهدافها وانتشارها الدولي. وأهدت المؤسسة عدداً من مؤلفات الشرفاء الحمادي باللغة الإنجليزية، من بينها «رسالة الإسلام: رحمة وعدل وحرية وسلام»، و«وثيقة الدخول في الإسلام»، و«القرآن يشهد بصحة العقيدة المسيحية».

مركز نوبل للسلام.. انتقال التواصل إلى مستوى مؤسسي من أبرز التطورات الدولية التي حملها سبتمبر تلقي مؤسسة رسالة السلام العالمية رسالة رسمية من السيدة **Helena Boyden Lamb**، مديرة استراتيجية البرامج والشراكات في مركز نوبل للسلام، أكدت فيها ترحيب المركز باستمرار التواصل مع المؤسسة، ورحبت بمشاركة المؤسسة أو أحد ممثليها في المؤتمر المقبل.

وجاء هذا التواصل بعد المشاركة الافتراضية للمؤسسة في مؤتمر نوبل للسلام 2026، عبر محمد معتز، منسق العلاقات الخارجية بمكتب القاهرة، حيث شارك في أعمال المؤتمر وطرح أسئلة حول دور المنظمات الدولية والمجتمع المدني في ربط الشباب عبر الحدود وتعزيز المشاركة المجتمعية وبناء مبادرات السلام المستدام.

وأوضحت الرسالة أن مركز نوبل للسلام يعمل على برنامج للحوار الدولي لا يزال في مرحلة تجريبية داخل النرويج، مع توجه لتوسيعه مستقبلاً إلى مناطق أخرى، وأن التعاون مع مؤسسة رسالة السلام العالمية يمكن أن يكون متاحاً عند وصول البرنامج إلى مرحلة التوسع، مع إبقاء المؤسسة ضمن الجهات التي ينظر إليها المركز عند وضع استراتيجية البرنامج وخطته متعددة السنوات.

الحضور الثقافي والفكري في القاهرة

وفي السياق ذاته واصلت المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي نشاطها خلال سبتمبر، واستقبلت الكاتب الصحفي الليبي علي جابر، رئيس مجلس إدارة صحيفة «البيان» وتلفزيون «المستقبل» في ليبيا.

وكان في استقباله محمد فتحي الشريف، مسؤول المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي ورئيس مركز العرب للأبحاث والدراسات، الذي اصطبه في جولة داخل المكتبة، واستعرض ما تضمه من كتب ودراسات ومقالات ومواد مرئية، إلى جانب إصدارات مركز العرب للأبحاث والدراسات. واطلع جابر على عدد من الإصدارات، بينها كتاب «السلام



الشرفاء بأبوظبي. وجاء التكريم في سياق تقدير أعمال الشرفاء الحمادي

الفكرية والإنسانية، وما ترتبط به من دعوات إلى السلام والحوار والتعايش وإعلاء قيمة الإنسان.

نشاط المؤسسة في النيجر

امتد حضور أفكار المؤسسة خلال سبتمبر إلى النيجر، حيث التقى الشيخ يوسف طلحة، مدير مدرسة الدار الإسلامية بالنيجر، بالشيخ عيسى بن إبراهيم، مدير مدرسة نور الهدى الإسلامية، وعرفه بلغة الهوسا بمضمون مقال علي محمد الشرفاء الحمادي «القرآن رسالة الديان».

وعقب ذلك قدم الشيخ عيسى بن إبراهيم تعليقاً على المقال باللغة الهوسا، تناول فيه مفهوم القرآن باعتباره رسالة إلهية هادية للإنسان، وركز على ثلاثة أمور فهمها من المقال: تلاوة القرآن وتدبره، والعمل بأحكامه، والدعوة إلى العودة إلى كتاب الله.

ولم يقتصر العدد على الموضوعات الفكرية، وإنما تابع أيضاً نشاط المؤسسة الدولي؛ إذ تناول المشاركة في مؤتمر «التربية في الإسلام» بإندونيسيا، والورقة البحثية التي قدمها الدكتور تامر الغزالي، وحصوله على شهادة تميز البحث من عميد كلية التربية.

وتكتسب هذه الواقعة دلالتها من انتقال مضمون المقال إلى لغة محلية في بيئة أفريقية، بما يجعل النشاط مرتبطاً كذلك بجهود الوصول إلى جمهور متعدد اللغات والثقافات.

الإصدارات.. الذراع المعرفية للمؤسسة

وصدر في 18 سبتمبر العدد 95 من مجلة «أطفالنا» المتخصصة التي تصدر عن مؤسسة رسالة السلام العالمية وتضمن العدد موضوعات تستهدف النشء، وتجمع بين القضايا القرآنية والأخلاقية والتربوية، حيث تصدره مقال المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي بعنوان «أصحاب المشئمة». كما تناولت فقرة «أسماء الله الحسنى» اسم الله العظيم، وتضمنت فقرة «أطفالنا أحبابنا» موضوع «القرآن يجمعنا.. فتعالوا نتلمس طريق الوحدة».

لم يقتصر نشاط سبتمبر على الفعاليات واللقاءات، وإنما شهد أيضاً إصدار مجموعة من المجلات والدوريات التي تمثل ذراعاً مستمراً لنشر الأفكار والقضايا التي تعمل المؤسسة على تقديمها.

كما ضم العدد موضوع «نور توارثته الرسائل» في فقرة «يا أحفادي»، و«رسول الله.. أمين على الوحي وملتمزم بحدود البلاغ» في فقرة «قدوتي»، و«أخلاق المؤمن.. أمان الأسرة» في فقرة «فكرة من كتاب».

وفي 14 سبتمبر صدر عدد جديد من مجلة «حواء نصف الدنيا»، وتضمن ملفاً فكرياً حول مقال الشرفاء الحمادي «الطلاق الشفهي.. كلمة تهدم أسرة ولا سند لها من كتاب الله».

وفي 20 سبتمبر صدر العدد 37 من مجلة «بوصلة العرب»، وتصدره مقال الشرفاء الحمادي «استيقظوا يا عرب قبل فوات الأوان»، الذي تناول قضايا مرتبطة بالواقع العربي والتحديات التي تواجه الأمة، مع الدعوة إلى التضامن العربي والتكاتف والعمل على تجاوز عوامل الفرقة والانقسام.

وركز الملف على مكانة المرأة في الخطاب القرآني، وعلى العلاقة بين العدل والرحمة واستقرار الأسرة، مع اعتبار الأسرة نواة للمجتمع.

كما تضمن العدد مقالاً لمجدي طنطاوي بعنوان «مصر بثقلها.. السعودية بثرواتها.. الإمارات بعقلها السياسي.. مثلث القوة لإنقاذ العرب.. عندما تسقط الحماية الأمريكية

كما ضم العدد مقالات تحليلية ونقدية ناقشت الأطروحة من زوايا اجتماعية وفكرية، وتناولت أثر تغليب الروايات البشرية على مقاصد القرآن، وتداعيات الطلاق الشفهي على استقرار الأسرة وتماسك المجتمع.

وصدر في 15 سبتمبر العدد 97 من مجلة «شبابنا»



استمرار العلاقات الدولية بعد المشاركة في مؤتمر 2026. وفي المجال الثقافي، واصلت المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي أداء دورها كمساحة للكتاب والباحثين والمثقفين، واستقبلت شخصيات من مصر والعالم العربي، بالتزامن مع تنظيم الندوات وإهداء المؤلفات.

أما في مجال النشر، فقد واصلت مؤسسة رسالة السلام العالمية إصدار دورياتها المتخصصة، وظهر ذلك في أعداد «أطفالنا» و«حواء نصف الدنيا» و«شبابنا» و«بوصلة العرب»، بما أتاح للمؤسسة مساحة منتظمة لطرح القضايا الفكرية والقرآنية والاجتماعية والتربوية، إلى جانب توثيق أنشطتها الدولية.

وتشير مجمل هذه التحركات إلى أن نشاط المؤسسة خلال سبتمبر لم يتحرك في اتجاه واحد، بل اعتمد على منظومة مترابطة من الكتاب والجامعة والمكتبة والندوة والإعلام والعلاقات الدولية. وتظهر المؤلفات في قلب هذه المنظومة بوصفها مادة للبحث والنقاش، وأداة للتواصل مع الجامعات والسفارات والشخصيات الثقافية، ومصدراً للمحتوى الذي تنتجه الإصدارات التابعة للمؤسسة.

معرض الترسانة.. حضور ثقافي متميز

شكل معرض الترسانة للكتاب محطة مهمة في أنشطة مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال سبتمبر 2026، من خلال مشاركة المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي ودار نشر مركز العرب للأبحاث والدراسات، في حضور ثقافي استهدف التعريف بالمشروع الفكري للمفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي، وإتاحة إصداراته أمام جمهور المعرض من القراء والباحثين والمهتمين بالشأن الثقافي والفكري. وجاءت المشاركة امتداداً لجهود المؤسسة في نشر ثقافة السلام والتعايش، وتقديم رؤية فكرية تستند إلى القرآن الكريم باعتباره مرجعية لبناء الإنسان وتعزيز قيم الرحمة والعدل والحرية والسلام، مع إتاحة الفرصة أمام زوار المعرض للتعرف على أبرز مؤلفات الشرفاء الحمادي ومناقشة أفكارها.

إصدارات فكرية تعزز ثقافة السلام والتعايش حظيت مجموعة من إصدارات الشرفاء الحمادي باهتمام زوار المعرض، وفي مقدمتها كتاب «السلام يصنع التعايش.. مقارنة فكرية في مشروع الشرفاء الحمادي»، الذي يقدم

تبدأ لحظة الحقيقة العربية»، إلى جانب تغطية تكريم الاتحاد العالمي للمواطن المصري بالخارج للمفكر علي الشرفاء الحمادي.

من الفعالية العابرة إلى بناء شبكة علاقات

أحد أبرز المؤشرات التي يمكن استخلاصها من نشاط سبتمبر هو اتساع دائرة المؤسسات التي تتعامل معها مؤسسة رسالة السلام العالمية، ففي شهر واحد، ظهرت المؤسسة في جامعات إندونيسية، ومؤسسات دينية وتعليمية في جاوة، وجامعات أوروبية، وسفارة أذربيجان، ومركز نوبل للسلام، وشخصيات ثقافية وأدبية وإعلامية عربية، إلى جانب مؤسسات تعليمية في النيجر وبنين. واحتل الكتاب موقعاً مركزياً في غالبية تحركات المؤسسة خلال الشهر ففي إندونيسيا، أصبحت الكتب جزءاً من مكتبة جامعية ثابتة، وفي المعرض الدولي للتعليم والجامعات جرى توزيع عدد من المؤلفات على ممثلي الجامعات والمؤسسات التعليمية، وفي لقاء أذربيجان أهديت الكتب باللغتين العربية والإنجليزية، وكذلك في اللقاءات مع جامعة كورفينوس وجامعة سراييفو الدولية. وفي القاهرة، حملت المكتبة الرقمية هذا الدور من خلال استقبال الباحثين والكتاب والإعلاميين، وإتاحة مجموعة من المؤلفات والدراسات والمواد المرئية.

يقدم نشاط مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال سبتمبر 2026 صورة لشهر اتسم بتنوع الأدوات واتساع دوائر الحركة، مع حضور واضح للمجالات الأكاديمية والثقافية والدبلوماسية والإعلامية.

وكانت إندونيسيا أبرز ساحات هذا النشاط، حيث تحولت العلاقات التي بدأت خلال زيارة أبريل إلى نتائج جديدة ظهرت في افتتاح مكتبة جامعية ثابتة، والمشاركة في مؤتمر دولي حول التربية في الإسلام، واستمرار مسابقة الشرفاء الحمادي، وتنظيم محاضرات جامعية، وتسجيل بودكاست، والتواصل مع المؤسسات الدينية والتعليمية في جاوة الشرقية.

وفي القاهرة، اتجهت المؤسسة إلى بناء قنوات جديدة مع السفارات والجامعات، وكان لقاء سفارة أذربيجان والمعرض الدولي للتعليم والجامعات من أبرز محطات هذا المسار، بينما مثل التواصل مع مركز نوبل للسلام تطوراً مهماً في



الفكرية، بل امتدت إلى بناء جسور التواصل مع الباحثين والمثقفين والمهتمين بقضايا الفكر والسلام والتعايش، بما يعكس اتساع المساحة التي تتحرك فيها المؤسسة بين المجال الثقافي والمجال البحثي.

وفي هذا السياق، استقبلت مؤسسة رسالة السلام العالمية ومقر المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي الباحث السوداني عبد الله أبو هم والكاتب الصحفي السوداني محمد الأمين، دعوة من الباحث محمد فتحي الشريف، مدير المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي، في لقاء تناول جانباً من مشروع المؤسسة الفكرية والثقافي، وما تطلعه به من جهود في نشر المعرفة وترسيخ قيم السلام والتعايش والحوار.

واطلع الضيفان خلال الزيارة على طبيعة عمل المكتبة الرقمية، وما تضمه من مؤلفات وإصدارات فكرية، فضلاً عن المشروع المعرفي الذي تقوم عليه المؤسسة في إتاحة أفكار المفكر العربي علي محمد الشرفاء الحمادي أمام الباحثين والقراء، باعتبار المكتبة أحد الروافد التي تجمع بين حفظ الإنتاج الفكري وتيسير الوصول إليه.

وتأتي هذه الزيارة في إطار الانفتاح الذي تحرص المؤسسة على ترسيخه مع المثقفين والباحثين من مختلف الدول العربية، ولا سيما السودان، بما يفتح المجال أمام حوار يتجاوز الحدود الجغرافية ويناقش قضايا الفكر العربي والإسلامي من منظور معرفي وإنساني.

وأشاد الكاتب الصحفي السوداني محمد الأمين بما شاهده خلال الزيارة من نشاط ثقافي وفكري، معرباً عن تقديره للجهود التي تبذلها مؤسسة رسالة السلام العالمية في نشر قيم السلام والتعايش، وإتاحة مساحة للبحث والحوار حول القضايا الفكرية والإنسانية.

وأشار الأمين إلى أهمية الدور الذي تؤديه الكتب والندوات والبرامج الفكرية في بناء الوعي، مؤكداً أن الاهتمام بالمعرفة يمثل مدخلاً أساسياً لمواجهة الأفكار التي تؤدي إلى الانقسام والتوتر داخل المجتمعات.

من جانبه، عبّر الباحث السوداني عبد الله أبو هم عن تقديره لما تضمه المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي من محتوى فكري ومعرفي، معتبراً أن وجود مثل هذه المنصات يتيح للباحثين والمهتمين الوصول إلى الإنتاج الفكري

رؤية فكرية حول أسس التعايش الإنساني، واحترام التنوع، وترسيخ قيم السلام.

كما شهد جناح المكتبة الرقمية ودار النشر حضور عدد من الإصدارات الأخرى، من بينها «رسالة الإسلام» و«الطلاق» و«ومضات على الطريق»، إلى جانب كتابي «زايد.. المنهج والرؤية» و«قراءة في أفكار الشرفاء الحمادي»، بما يعكس تنوع الموضوعات التي يتناولها المشروع الفكري للمفكر العربي.

تكريم المتفوقين ودعم الطلاب

امتدت أنشطة المشاركة إلى الجانب المجتمعي، من خلال تكريم المتفوقين وتوزيع الأدوات المدرسية والكتب، في مبادرة تعكس اهتمام مؤسسة رسالة السلام بالعلم والمعرفة، وتشجيع الأجيال الجديدة على القراءة والتحصيل الدراسي. وشملت المبادرة تقديم مجموعة من الكتب التي تتناول أفكار الشرفاء الحمادي، بما يسهم في تعريف الطلاب بمضامينها الفكرية والإنسانية، وربط الاهتمام بالقراءة بقيم التسامح والتعايش والسلام.

لقاءات ثقافية وإشادات بالإصدارات

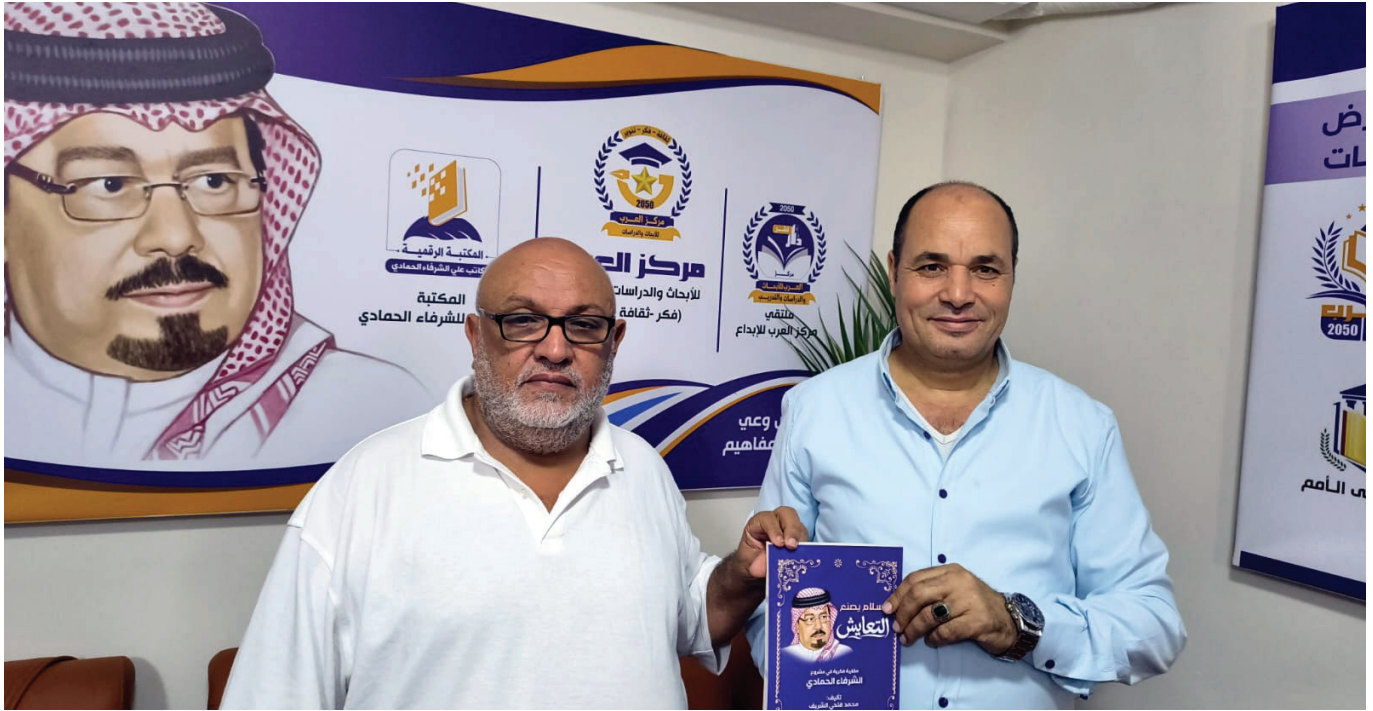
شهد جناح المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي ودار نشر مركز العرب للأبحاث والدراسات لقاءات مع عدد من الشخصيات والكتاب والباحثين، وتبادلاً للرؤى حول دور الثقافة في نشر قيم السلام وتعزيز الحوار المجتمعي.

كما تضمنت المشاركة إهداء نسخ من كتاب «السلام يصنع التعايش» إلى عدد من الشخصيات، من بينها اللواء شرطة عادل صالح، والباحث عبد الرحمن أسامة، إلى جانب استقبال هدى الورداني وإهدائها نسخة من الكتاب، فضلاً عن إشادة الكاتب جمال عاشور بالإصدار وأفكاره.

وشهدت الفعاليات حضور عدد من الشخصيات الإعلامية والثقافية، من بينهم محمد عبد العزيز، وطارق سعيد، وخالد أبو الليل، وولاء علي، وحسام أبو العلا، وجمال عاشور، وأحمد شنب، في إطار تفاعل ثقافي يعكس اهتماماً متزايداً بالإصدارات الفكرية للمؤسسة.

الحضور الثقافي والفكري للمؤسسة

لم تتوقف أنشطة مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال سبتمبر عند إصدار الكتب وتنظيم الندوات والبرامج



البحثية التي تتناول مشروعه الفكري بالتحليل والدراسة. وكان من أبرز هذه الأنشطة الندوة التي استضافتها المكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي لمناقشة كتاب «مزامير الشعراء» للشاعر الكبير جابر بيسيوني، بمشاركة عدد من المثقفين والمهتمين بالحركة الشعرية، من بينهم أحمد فضل شبلول وغادة مأمون وحسام أبو العلا. وعلى هامش الندوة، جرى إهداء نسخ من كتاب «ومضات على الطريق» الجزء الثامن إلى عدد من القامات الفكرية والأدبية، في خطوة جمعت بين النشاط الثقافي والتعريف بالإنتاج الفكري للمفكر علي محمد الشرفاء الحمادي.

من المكتبة المحلية إلى الحضور الدولي

امتد نشاط المؤسسة خلال الفترة الأخيرة إلى خارج مصر، مع افتتاح أول مكتبة ثابتة لمؤلفات علي محمد الشرفاء الحمادي في الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم بمدينة مالانج في إندونيسيا، عقب زيارة وفد مؤسسة رسالة السلام العالمية إلى إندونيسيا في أبريل 2026 برئاسة مجدي طنطاوي، المدير العام للمؤسسة. ويعكس هذا التطور انتقال المشروع من مجرد إتاحة الكتب إلكترونياً إلى إنشاء مساحات مادية تسمح للطلاب والباحثين بالتعرف المباشر إلى المؤلفات، بما يعزز فرص التواصل الأكاديمي والثقافي مع المؤسسات التعليمية خارج العالم العربي.

كما يمثل وجود مكتبة ثابتة للمؤلفات في مؤسسة جامعية إندونيسية فرصة لإدخال الإنتاج الفكري العربي في دوائر جديدة من البحث والقراءة، خصوصاً في بيئة أكاديمية تهتم بالدراسات الإسلامية والإنسانية.

وبالنظر إلى مجمل ما شهدته مؤسسة رسالة السلام العالمية خلال سبتمبر 2026، يمكن ملاحظة تعدد المسارات التي تحركت من خلالها المؤسسة خلال الشهر؛ فهناك الكتاب بوصفه وسيلة لإنتاج المعرفة وتداولها، والمكتبة باعتبارها منصة لحفظ وإتاحة هذا الإنتاج، والندوة باعتبارها مساحة للنقاش، والإذاعة باعتبارها وسيلة للوصول إلى الجمهور، واللقاءات مع الباحثين والمثقفين باعتبارها قناة لتوسيع دائرة الحوار.

بصورة أكثر سهولة، ويفتح المجال أمام الحوار حول القضايا التي تشغل المجتمعات العربية.

وشهد اللقاء التعريف بعدد من إصدارات المؤسسة ومؤلفات الشرفاء الحمادي، كما جرى إهداء الضيفين كتاب «ومضات على الطريق» الجزء التاسع، الذي يحمل عنوان «الإسلام مشروع الرحمن في القرآن لسعادة الإنسان»، في إطار حرص المؤسسة على إتاحة إصداراتها أمام الباحثين والمثقفين والتعريف بالمشروع الفكري الذي تتبناه.

«بالوعي».. من الكتاب إلى البرنامج الإذاعي

واصلت مؤسسة رسالة السلام العلمية خلال سبتمبر حضورها في المجال الإعلامي والثقافي من خلال برنامج «بالوعي» الذي يبث عبر إذاعة صوت العرب، ويقدم مساحة منتظمة لمناقشة القضايا الفكرية والمعرفية المرتبطة بمشروع المؤسسة وأفكار المفكر علي محمد الشرفاء الحمادي.

ويقدم البرنامج محمد عبد العزيز، ويخرجه مصطفى حافظ، بينما شارك الباحث محمد فتحي الشريف في عدد من حلقاته لمناقشة قضايا فكرية مستمدة من مؤلفات الشرفاء الحمادي.

وتناول البرنامج في إحدى حلقاته موضوع «الولاء والبراء وفق رؤية الشرفاء الحمادي»، بينما خصصت حلقة أخرى لمناقشة كتاب «التعايش والسلام» مقارنة فكرية في مشروع الشرفاء الحمادي، مع التوقف أمام أحد فصول الكتاب الذي يتناول تكريم الله للإنسان، استناداً إلى قوله تعالى: «ولقد كرّمنا بني آدم».

ويمثل حضور المؤسسة عبر الإذاعة امتداداً طبيعياً لنشاطها في المكتبة والندوات والإصدارات؛ إذ تنتقل الأفكار من صفحات الكتب إلى النقاش الإعلامي، بما يسمح بوصولها إلى جمهور أوسع، ويضع القضايا الفكرية أمام المتلقي في صورة حوارية مبسطة.

الكتاب باعتباره أداة للحوار

شهد سبتمبر كذلك نشاطاً واضحاً في مجال نشر وتداول الإصدارات الفكرية، حيث استمرت مؤسسة رسالة السلام العالمية والمكتبة الرقمية للشرفاء الحمادي في التعريف بمؤلفات علي محمد الشرفاء الحمادي، إلى جانب الإصدارات

درس أكتوبر.. عندما توحد العرب تغيرت موازين القوة

بقلم:
د. معتز صلاح الدين



المستهلكة. وهكذا أدرك العالم أن العرب، عندما تتوحد إرادتهم، لا يمكن التعامل معهم باعتياريهم دولاً منفردة بل تأثير جماعي. ولعل أهم ما ينبغي أن نتعلمه من حرب أكتوبر ليس فقط تفاصيل المعركة العسكرية، ولا قصة عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف، وإنما ذلك المشهد العربي الذي تكاملت فيه عناصر القوة. مقاتل مصري في الجبهة. ودول عربية تقدم الدعم. ودول منتجة للنفط تستخدم إحدى أهم أوراق القوة التي تمتلكها وقادة عرب يدركون أن المعركة لا يمكن أن تكون مسؤولية دولة فقط، وأن التضامن السياسي والاقتصادي يمكن أن يكون له أثر بالغ في مسار الصراع. لقد أثبتت تجربة أكتوبر أن الخلافات بين الدول العربية لا تعني بالضرورة العجز عن الاتفاق عندما تكون هناك قضية جامعة ومصصلحة مشتركة. وهذه ربما تكون الرسالة الأهم التي يجب أن تصل إلى الأجيال الجديدة. فالعالم لا يحترم فقط من يمتلك الثروة، وإنما يحترم من يعرف كيف يحافظ على مصالحه، وكيف يستخدم قدراته، وكيف يحول موارده إلى قوة تفاوضية وسياسية واقتصادية. لقد اختصر الشيخ زايد رحمه الله فلسفة كاملة في عبارة قصيرة: «النفط العربي ليس أعلى من إدم العربي». كانت العبارة في ظاهرها حديثاً عن النفط، لكنها في مضمونها كانت تتحدث عن مفهوم أوسع: أن الثروة وسيلة وليست غاية، وأن الإنسان وقضايا الأمة تأتي قبل الحسابات المادية الضيقة. وهذا ما جعل موقفه في حرب أكتوبر حاضراً في الذاكرة العربية حتى اليوم. فالشيخ زايد لم ينظر إلى النفط باعتباره مجرد مورد اقتصادي، وإنما أدرك أن امتلاك العرب لهذه الثروة يمنحهم ورقة قوة، وأن التضامن بين الدول العربية يمكن أن يجعل لهذه الورقة تأثيراً يتجاوز حدود الاقتصاد. إن استدعاء حرب أكتوبر اليوم لا ينبغي أن يكون مجرد احتفال بانتصار عسكري تحقق قبل أكثر من نصف قرن. بل إنها مناسبة للتأمل في معنى الإرادة والوحدة والتكامل العربي. لقد أثبتت تلك الحرب أن الجيوش تستطيع أن تقاتل في الميدان، وأن الاقتصاد يستطيع أن يدعم المعركة، وأن السياسة تستطيع أن تحشد المواقف، وأن الثروة تستطيع أن تتحول إلى قوة عندما تتوافر الإرادة.

والدرس البليغ الذي تركته أكتوبر هو أن العرب عندما توحدوا حول هدف واضح استطاعوا أن يغيروا معادلات كانت تبدو ثابتة. ومن هنا تبقى حرب أكتوبر مدرسة في الإرادة، ويبقى موقف الشيخ زايد أحد أبرز رموز التضامن العربي فيها، وتبقى عبارته الخالدة شاهداً على مرحلة أدرك فيها العرب أن ثروتهم لا ينبغي أن تكون منفصلة عن قضاياهم ومصالحهم. إنها رسالة أكتوبر التي لا ينبغي أن ننساها: حين تتوحد الإرادة العربية، تتحول الإمكانيات المتفرقة إلى قوة، ويتحول التضامن من كلمة إلى فعل، ويصبح للأمة صوت يسمعه العالم.

هناك دروس في التاريخ لا ينبغي أن تتحول إلى مجرد ذكريات نحتفل بها كل عام، وإنما يجب أن تظل حاضرة في وعي الأجيال، لأنها تكشف بوضوح أن قوة الأمة لا تكمن فقط في حجم جيوشها، أو ما تملكه من ثروات، وإنما في قدرتها على توحيد إرادتها عندما تواجه خطراً يمس أمنها وكرامتها ومصالحها. ومن أبرز هذه الدروس ما جرى في حرب أكتوبر عام 1973، عندما استطاعت الدول العربية، رغم اختلاف ظروفها ومواقفها في قضايا عديدة، أن تلتقي حول موقف واحد دعماً لمصر وسوريا في معركة استعادة الأراضي العربية المحتلة. ففي السادس من أكتوبر 1973، بدأت مصر حرباً لاستعادة الأراضي التي احتلتها إسرائيل عام 1967، وحققّت القوات المصرية في الأيام الأولى من الحرب تقدماً عسكرياً مهماً ومدوياً، ومع تطور المعارك وتضاعف الدعم الأمريكي لإسرائيل، أدركت الدول العربية أن المعركة لا تقتصر على الميدان العسكري، وأن لدى الأمة العربية أوراق قوة أخرى تستطيع استخدامها دفاعاً عن قضيتها. وهنا ظهر واحد من أهم الدروس التي سجلها التاريخ العربي: الثروة عندما تتوافر معها الإرادة السياسية يمكن أن تتحول إلى قوة مؤثرة في العلاقات الدولية. وكان النفط في ذلك الوقت من أهم أوراق القوة العربية. في قلب هذا المشهد برز موقف الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، مؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة، الذي عبّر بوضوح عن أن ثروات العرب لا يمكن أن تكون أعلى من دماء أبنائهم. وترتبط بموقفه خلال حرب أكتوبر عبارته التاريخية الشهيرة: «النفط العربي ليس أعلى من الدم العربي». وقد وثقت مصادر إماراتية هذه العبارة باعتبارها تعبيراً عن موقف الشيخ زايد خلال حرب أكتوبر، كما وردت في مصادر تاريخية وصحفية بصيغ متقاربة، وقد كشف المفكر العربي الأستاذ علي محمد الشرفاء الحمادي الذي شغل منصب رئيس ديوان الرئاسة في عهد الشيخ زايد بالتفصيل هذا الموقف العظيم للشيخ زايد الذي كان سباقاً في هذا القرار. ولم يكن موقف الشيخ زايد وليد لحظة عابرة، فقد سبق الحرب، وأكد في أغسطس 1973 أنه إذا قرر العرب قطع النفط عن الولايات المتحدة فإنه سيفعل الشيء نفسه، مؤكداً أن التضامن العربي أهم من النفط، وبالفعل كان أول من أعلن هذا القرار أثناء الحرب. وبعد اندلاع الحرب، أصبح هذا الموقف جزءاً من سياسة عربية أوسع. وهنا تكمن عظمة الدرس: لم يكن النفط في تلك اللحظة مجرد سلعة تباع وتشتري، وإنما أصبح أداة من أدوات السياسة العربية الجماعية. لقد شاركت عدة دول عربية منتجة للنفط في تلك السياسة عقب قرار الإمارات العربية المتحدة، ومن بينها السعودية والكويت والجزائر وقطر والإمارات والعراق، بينما اتخذت الإجراءات الجماعية عبر منظمة الدول العربية المصدرة للبترول «أوابك». ولم يكن أثر القرار إيجابياً؛ فقد أدت تخفيضات الإنتاج والحظر إلى اضطراب كبير في أسواق الطاقة العالمية، وارتفعت أسعار النفط بصورة حادة، وواجهت دول غربية نقضاً في الوقود وأزمات اقتصادية، وأصبحت قضية الشرق الأوسط مرتبطة بصورة مباشرة بأمن الطاقة العالمي. وتوثق وثائق أمريكية رسمية آنذاك أن استخدام النفط كأداة سياسية أحدث تأثيراً قوياً وفورياً في الدول



Certificate

ABS Global Certificate of Compliance

Risalat Al Salam for Publishing and Research (Risalat Al Salam Global Foundation)

This certificate authoritatively certifies the implementation and continuous advancement of an effective management system, which adheres to the requirements of the below:

ISO 9001:2015

Quality Management Systems

Address: Building No.160, Nile St., Giza, Egypt.

Scope: Publishing scientific research and intellectual works; publication and distribution of books; organizing various events and seminars; and creating and managing websites.

DRAFT

Salah Gomaa

Salah Gomaa
MANAGING DIRECTOR

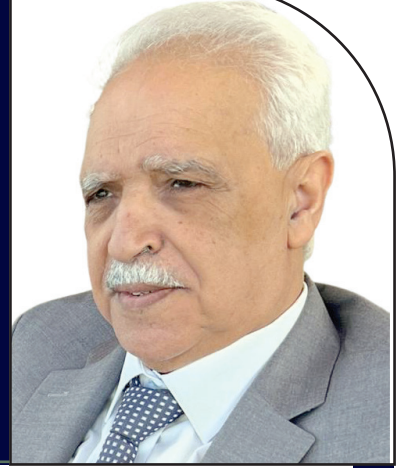
+20233731792-

+201026294642

info@absglobals.com

Hadayeq Alahram Giza, Egypt





■ د. فرج سعد بوخروبة

من هزيمة الوعي إلى وعي العبور

صور متعددة من المساندة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية. شاركت دول عربية بقوات ووحدات عسكرية، وقدمت دول أخرى دعمًا وإمكانات مختلفة، بينما تحركت الدبلوماسية العربية في المحافل الدولية دفاعًا عن الموقف العربي. وهكذا لم تعد المعركة شأنًا يخص دولتين تقاتلان على خط المواجهة، بل أصبحت قضية تتقاطع عندها إرادات عربية متعددة.

وفي المجال الاقتصادي ظهر النفط العربي عنصرًا مؤثرًا في المشهد الدولي؛ فقد اتخذت الدول العربية المنتجة للنفط، في سياق الحرب، إجراءات تتصل بالإنتاج والتصدير، الأمر الذي جعل الطاقة جزءًا من أدوات التأثير السياسي. وبذلك امتدت المعركة من الخندق إلى الاقتصاد، ومن الجبهة إلى أروقة السياسة الدولية، وأصبح واضحًا أن عناصر القوة العربية لا تختزل في الجيوش وحدها، وإنما تشمل الموقع والموارد والقدرة على التأثير في المصالح الدولية.

ولم يكن معنى التضامن آنذاك أن الخلافات العربية قد اختفت، أو أن الدول أصبحت متطابقة في رؤاها وحساباتها. على العكس، كانت الاختلافات السياسية قائمة، وكانت لكل دولة ظروفها وتقديراتها. لكن أهمية التجربة أنها أظهرت أن الاختلاف لا يحول بالضرورة دون الالتقاء حول قضية جامعة. وهذه ربما واحدة من أهم دلالات أكتوبر: أن التضامن الحقيقي لا يعني إلغاء التباين، وإنما القدرة على تحويل المشترك إلى مساحة للعمل. لقد كان العامل النفسي من أكثر آثار الحرب عمقًا؛ فالألم لا تنهزم في ميادين القتال وحدها؛ وقد تتحول الهزيمة، إذا طال أثرها، إلى صورة مستقرة عن الذات وعن المستقبل. لذلك كانت استعادة القدرة على المبادرة جزءًا من الانتصار نفسه. لقد

يكتب.. هناك أحداث في التاريخ لا تنتهي بانتهاء المعركة، لأنها تترك وراءها معنى يتجاوز تفاصيلها العسكرية. وحرب أكتوبر 1973 واحدة من تلك اللحظات التي يصعب اختزالها في خرائط الجبهات وأسماء المواقع وحسابات السلاح. فقد كانت، في معناها الأعمق، لحظة لاسترداد الثقة، وإعادة الاعتبار إلى فكرة الإرادة العربية، وإثبات أن الهزيمة، مهما كان وقعها، ليست قدرًا أبدًا.

ولعل عبارة الكاتب المصري الكبير توفيق الحكيم: «عبرنا الهزيمة» تختصر جانبًا مهمًا من دلالة أكتوبر؛ فالعبور لم يكن عبورًا مائيًا فحسب، وإنما كان خروجًا من حالة نفسية وتاريخية خلفتها هزيمة يونيو 1967. يومها لم تخسر الجيوش العربية مواقع وأرضًا فحسب، بل أصابت الهزيمة الوعي العربي نفسه، وتركت وراءها أسئلة ثقيلة عن القدرة على المواجهة، وعن معنى القوة، وعن إمكانية استعادة المبادرة بعد انكسار بدا في لحظته عصيًا على التجاوز.

من هنا اكتسب السادس من أكتوبر 1973 معناه الاستثنائي؛ فعندما عبرت القوات المصرية قناة السويس، وبدأت القوات السورية هجومها على جبهة الجولان، لم يكن التحول عسكريًا وحده؛ إذ بدأت صورة جديدة تتشكل في الوعي العربي. لقد أثبتت الأيام الأولى من الحرب أن ما حدث في يونيو ليس نهاية التاريخ، وأن التفوق العسكري الإسرائيلي ليس حقيقة أبدية لا يمكن تحديدها، وأن الإرادة حين تقترن بالتخطيط والإعداد قادرة على تغيير معادلات ظن كثيرون أنها ثابتة.

غير أن القيمة التاريخية لأكتوبر لا تتوقف عند أداء الجيوش في الميدان؛ فالحرب كانت أيضًا لحظة كاشفة لمعنى التضامن العربي، إذ تجاوزت المشاركة العربية حدود التعاطف السياسي إلى



إن «عبرنا الهزيمة» ليست، في هذا السياق، وصفاً لحركة عسكرية فقط، بل تختصر انتقالاً من حالة الانكسار إلى القدرة على الفعل؛ فالمعنى الأبعد لعبور القناة كان عبور حاجز نفسي صنعته هزيمة يونيو، وإعادة فتح الأفق أمام فكرة أن استعادة الأرض والكرامة تبدأ أولاً باستعادة القدرة على المبادرة.

ولهذا يبقى أكتوبر صفحة مهمة في تاريخ التضامن العربي، لا لأنه محا الخلافات العربية أو أنهى الصراع، وإنما لأنه قدم لحظة نادرة استطاعت فيها قضية مشتركة أن تجمع إمكانات متعددة في اتجاه واحد. وربما كان أهم ما يتركه ذلك التاريخ للأجيال الجديدة أن القوة لا تكمن في امتلاك الإمكانيات وحدها، بل في القدرة على جمعها وتوجيهها حين تفرض اللحظة التاريخية ذلك.

لقد كان أكتوبر لحظة استعاد فيها العرب شيئاً من يقينهم بأنفسهم، وأثبتوا أن التضامن، حين يتحول من شعار إلى فعل، يستطيع أن يصبح قوة مؤثرة في التاريخ. ولهذا لا يبقى أكتوبر مجرد ذكرى لحرب مضت، بل يظل سؤالاً مفتوحاً عن معنى الإرادة المشتركة، وعن قدرة العرب على تحويل ما يجمعهم من تاريخ ومصالح وطاقات إلى عمل يصنع المستقبل، كما صنع في ذلك الخريف العربي الاستثنائي فارقا لا يزال حاضراً في الذاكرة.

أعاد أكتوبر إلى الإنسان العربي شيئاً من ثقته بقدرته على الفعل، وأثبت أن الجرح الذي تركته 1967 يمكن مواجهته، وأن الهزيمة يمكن أن تكون محطة للتعلم وإعادة بناء القوة، لا حكماً نهائياً على المستقبل.

ومن هنا لا يبدو أكتوبر مجرد ذكرى عسكرية تستعاد كل عام، وإنما تجربة تاريخية تستحق القراءة في ضوء سؤال أوسع: ماذا يستطيع العرب أن يفعلوا عندما تتجه إراداتهم المتفرقة نحو هدف مشترك؟ لقد أظهرت الحرب أن الإمكانيات العربية، مهما تعددت مصادرها، لا تتحول تلقائياً إلى قوة؛ فهي تحتاج إلى تنسيق ورؤية وإرادة سياسية تستطيع أن تنقل التضامن من المشاعر والخطابات إلى السياسات والممارسات.

وهذا هو الدرس الذي يجعل أكتوبر حاضراً بعد أكثر من نصف قرن؛ فالتاريخ لا تكون قيمته في تكرار الاحتفال به، وإنما في فهم اللحظات التي صنعت أثره. وفي أكتوبر اجتمعت عوامل عدة: استعداد عسكري، وإرادة سياسية، ومساندة عربية، وقدرة على استخدام الموارد المتاحة في أكثر من مجال. لذلك بقيت الحرب في الذاكرة العربية بوصفها لحظة تجاوز فيها الإنسان العربي أثر هزيمة سابقة، واستعاد شيئاً من ثقته بأن الواقع ليس مغلقاً أمام الإرادة.



رامى زهدي

نائب رئيس مركز «العرب للأبحاث والدراسات الاستراتيجية»

أكتوبر 1973 في الذاكرة الإفريقية

وتم فتح 60 ممراً في الساتر الترابي وإنشاء 8 كبار ثقيلة و4 كبار خفيفة وتشغيل 30 معدية.

لكن أهمية أكتوبر لا تكمن في هذه الأرقام وحدها. القيمة الأعظم أن دولة تعرضت لهزيمة عسكرية قاسية استطاعت خلال سنوات قليلة أن تعيد بناء قدرتها، وتحدد أهدافها، وتدير حرباً معقدة، ثم تحول النتائج العسكرية إلى مسار سياسي ودبلوماسي طويل انتهى باستعادة السيادة المصرية على سيناء.

وهذه الفكرة بالذات يمكن أن تكون ذات صدى قوي لدى الأجيال الإفريقية.

فالقارة الإفريقية تعرف جيداً معنى النضال من أجل الأرض والسيادة وبناء الدولة، لكن معركة إفريقيا الحالية لم تعد عسكرية في جوهرها، إنها معركة التنمية، والتصنيع، والأمن الغذائي والطاقة، ونقل التكنولوجيا، وتعظيم القيمة المضافة للموارد، وبناء المؤسسات، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي.

ومن هنا يمكن أن يصبح أكتوبر جسراً بين ذاكرة مصر ودورها الإفريقي المعاصر.

فإذا كان عبور قناة السويس عام 1973 قد ارتبط بكسر حاجز عسكري، فإن إفريقيا اليوم أمام حواجز اقتصادية وتكنولوجية ومؤسسية تحتاج إلى عبورها هي الأخرى.

وهنا تظهر مسؤولية مصر في تحويل أكتوبر من مناسبة وطنية إلى رصيد من القوة الناعمة في إفريقيا.

القوة الناعمة لا تعني أن نقول للآخرين إن لدينا تاريخاً عظيماً، وإنما أن نجعل الآخر يرى في هذا التاريخ قيمة يمكن أن يستفيد منها في حاضره.

يمكن أن تقدم مصر تجربة أكتوبر للأجيال الإفريقية باعتبارها درساً في إعادة بناء القدرة الوطنية بعد الهزيمة، وفي إدارة القوة، وفي الجمع بين الأدوات العسكرية والسياسية والدبلوماسية، وفي تحويل نتيجة الحرب إلى مسار سياسي قادر على تحقيق أهداف الدولة.

والأهم أن تقدمها في إطار إفريقي لا باعتبارها قصة مصرية منعزلة.

فمصر كانت ولا تزال جزءاً من القارة، وعضواً مؤسساً لمنظمة الوحدة الإفريقية، التي تأسست في 25 مايو 1963 بمشاركة 32 دولة إفريقية مستقلة، ولذلك فإن الذاكرة المصرية والذاكرة الإفريقية ليستا منفصلتين تماماً، وإن كانت الأجيال الجديدة تحتاج إلى إعادة اكتشاف الروابط بينهما.

وهنا يجب أن ندرك أن وسائل صناعة الذاكرة تغيرت. الجيل الجديد لا يتلقى التاريخ فقط من الكتب المدرسية. الهاتف المحمول أصبح مصدراً للمعلومة، والمنصات الرقمية أصبحت أرشيفاً مفتوحاً، والفيديو القصير قد يصنع أثراً لدى شاب أكثر من صفحات طويلة في كتاب.

لذلك فإن الحفاظ على حضور أكتوبر في الوعي الإفريقي يحتاج إلى أدوات جديدة: محتوى رقمي متعدد اللغات، ووثائقيات موجهة للشباب، وبرامج تبادل جامعي، وندوات في الجامعات

بعد أكثر من نصف قرن على حرب أكتوبر 1973، لم يعد السؤال فقط كيف يتذكر المصريون ذلك الانتصار، وإنما كيف تنظر إليه الأجيال الإفريقية الجديدة، وهي أجيال لم تعيش الحرب ولم ترَ صور العبور إلا عبر الكتب والتسجيلات والقصص والصور التي انتقلت إليها من جيل إلى آخر؟

هذا السؤال ليس تاريخياً فقط، بل يتعلق بالحاضر والمستقبل أيضاً، إفريقيا التي نعرفها اليوم تختلف كثيراً عن إفريقيا عام 1973، أكثر من 60% من سكان القارة دون الخامسة والعشرين، ما يعني أن غالبية الأفارقة اليوم لم يكونوا قد ولدوا عندما عبرت القوات المصرية قناة السويس في السادس من أكتوبر 1973، وبالتالي انتقلت ذكرى أكتوبر بالنسبة إلى هذه الأجيال من تجربة عاشها أصحابها إلى تاريخ تتشكل صورته من خلال التعليم والإعلام والثقافة والذاكرة السياسية والمنصات الرقمية. وهنا تحديداً تكمن أهمية السؤال: ماذا بقي من أكتوبر في الوعي الإفريقي الجديد؟

في عام 1973، كانت مصر جزءاً أصيلاً من حركة التحرر الوطني الإفريقية، وكانت منظمة الوحدة الإفريقية قد تأسست قبل الحرب بعشر سنوات، بينما كانت قضايا الاستقلال والسيادة ومقاومة الاستعمار والعنصرية حاضرة بقوة في الوعي السياسي للقارة.

ولذلك لم تكن حرب أكتوبر في الوعي الإفريقي القديم مجرد مواجهة عربية إسرائيلية بعيدة جغرافياً، وإنما ارتبطت لدى كثير من الدول الإفريقية بمفاهيم استعادة الأرض والسيادة وحقوق الشعوب في تقرير مصيرها، وقتها 25 دولة إفريقية قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل خلال الفترة من يناير 1973 إلى نهاية 1974، في سياق المواقف الإفريقية من الصراع العربي - الإسرائيلي، كما شاركت دول إفريقية لاحقاً في قوة الطوارئ التابعة للأمم المتحدة التي جاءت بعد الحرب.

وكانت مصر بالنسبة إلى إفريقيا في ذلك الوقت أكثر من دولة عربية تخوض حرباً؛ كانت دولة إفريقية ذات حضور سياسي وتاريخي في قضايا التحرر والاستقلال.

أما اليوم فقد تغيرت البيئة الدولية وتغير معها الجيل الذي يستقبل هذه الذاكرة.

الشباب الإفريقي الذي يبلغ عشرين عاماً في 2026 ينظر إلى العالم من خلال قضايا أخرى أيضاً: البطالة، والتكنولوجيا، وتغير المناخ، والأمن الغذائي، والهجرة، والنزاعات، وصعود الصين والهند، والتنافس الدولي على المعادن والطاقة، والبحث عن نموذج تنموي إفريقي مستقل.

ولهذا فإن تقديم أكتوبر إلى هذا الجيل لا ينبغي أن يتوقف عند تفاصيل المعركة، وإنما يجب أن ينتقل إلى معنى التجربة.

لقد نجحت مصر بعد هزيمة 1967 في إعادة بناء قدراتها العسكرية والسياسية والاستراتيجية، ثم خاضت حرباً استطاعت خلالها القوات المصرية عبور قناة السويس واقتحام التحصينات الإسرائيلية على الضفة الشرقية، ووفقاً للبيانات الرسمية المصرية، شاركت أكثر من 220 طائرة في الضربة الجوية الأولى، وعبر نحو 8 آلاف جندي إلى الضفة الشرقية خلال الساعات الأولى،



لواء: عماد اليماني يكتب..

نصر أكتوبر وحماية الأمن القومي المصري

وتزداد أهمية هذه المعادلة في ظل التحديات الراهنة، التي تشمل الأوضاع في دول الجوار، وأمن البحر الأحمر، والأمن المائي، وما تفرضه هذه الملفات من ضرورة تبني رؤية استراتيجية شاملة تجمع بين القدرات الدفاعية والتحرك الدبلوماسي والتعاون الإقليمي.

الجهة الداخلية.. أساس القوة الوطنية

أحد أهم دروس أكتوبر يتمثل في دور الجهة الداخلية في دعم قدرة الدولة على مواجهة التحديات؛ فقد كان تماسك الشعب المصري وتحمله أعباء المعركة عنصراً مهماً في تحقيق النصر.

وفي الحاضر، تتطلب حماية الأمن القومي تعزيز الوعي الوطني، ومواجهة الشائعات بالمعلومات الموثوقة، ودعم الاستقرار المجتمعي، إلى جانب الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحسين مستوى معيشة المواطنين.

كما يمثل الاستثمار في التعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا والإنتاج ضرورة استراتيجية لبناء دولة قادرة على حماية مصالحها ومواجهة التحولات العالمية.

أكتوبر.. درس للمستقبل

إن نصر أكتوبر لم يكن مجرد انتصار عسكري؛ بل هو نموذج لقدرة الدولة المصرية على إعادة البناء وتجاوز التحديات بالإرادة والتخطيط والعمل الجماعي.

وتظل حماية الأمن القومي المصري مسؤولية وطنية مستمرة، تتطلب قوة عسكرية قادرة على الردع، واقتصاداً منتجاً، ومؤسسات قوية، وسياسة خارجية تحافظ على المصالح الوطنية. وكما استطاعت مصر في أكتوبر 1973 استعادة زمام المبادرة وفتح الطريق أمام استعادة أرضها، فإن استلهام روح النصر اليوم يقتضي مواصلة البناء والتنمية، وصون السيادة الوطنية، وتأمين مستقبل الأجيال القادمة.

يمثل نصر السادس من أكتوبر عام 1973 محطة فارقة في تاريخ الدولة المصرية، ليس فقط باعتباره انتصاراً عسكرياً أعاد الثقة إلى الشعب المصري واستعاد لمصر زمام المبادرة، وإنما بوصفه تجربة وطنية رسخت مفهوم حماية الأرض وصون السيادة الوطنية، وأكدت أن الأمن القومي يرتبط بقدرة الدولة على مواجهة التحديات وتحقيق أهدافها الاستراتيجية.

لقد أثبتت حرب أكتوبر أن الأمن القومي لا يتحقق بمجرد امتلاك القوة العسكرية، بل يحتاج إلى رؤية استراتيجية واضحة، وإرادة سياسية مستقلة، وتماسك الجهة الداخلية، وقدرة الدولة على تعبئة مواردها وإمكاناتها لتحقيق مصالحها الوطنية.

أكتوبر.. استعادة الأرض وترسيخ السيادة جاء نصر أكتوبر بعد سنوات من الاستعداد وإعادة بناء القوات المسلحة المصرية عقب حرب يونيو 1967. وفي السادس من أكتوبر، نجحت القوات المسلحة في عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف، لتثبت أن الإرادة الوطنية والتخطيط المحكم قادران على تغيير موازين القوى.

ولم يقتصر أثر النصر على استعادة الثقة في المؤسسة العسكرية، بل امتد إلى تعزيز مكانة مصر الإقليمية وفتح الطريق أمام استعادة الأراضي المصرية المحتلة، مؤكداً أهمية التكامل بين القوة العسكرية والرؤية السياسية في حماية المصالح الوطنية.

الأمن القومي.. منظومة متكاملة

يرتبط الأمن القومي المصري بحماية الحدود والموارد الاستراتيجية، وتأمين الممرات البحرية، والحفاظ على استقرار المحيط الإقليمي، وتعزيز قدرة الدولة على مواجهة التهديدات المختلفة.

وتؤكد تجربة أكتوبر أن القوة العسكرية تمثل ركيزة أساسية، لكنها تحتاج إلى اقتصاد قوي، ومؤسسات كفؤة، ومجتمع متماسك، وقدرة على إدارة الأزمات والتعامل مع المتغيرات الإقليمية والدولية.



■ بقلم د. سيد عيسى

نائب رئيس حزب مصر الحديثة
للشؤون الخارجية

نصر أكتوبر بين الماضي والحاضر

الحاضر يرتبط بقدرة الدولة المصرية على مواجهة تحديات التنمية، وبناء اقتصاد قوي، وتعزيز مكانتها الإقليمية، وتحقيق تطلعات المواطنين في حياة كريمة ومستقرة.

فالمعركة اليوم لم تعد عسكرية بالمعنى التقليدي، وإنما أصبحت معركة وعي وعلم وإنتاج وتكنولوجيا، تتطلب تعبئة الطاقات الوطنية، وتطوير التعليم، ودعم البحث العلمي، وتعزيز قدرة المؤسسات على الابتكار، وتحقيق التنمية المستدامة.

إن الدرس الأهم الذي تقدمه حرب أكتوبر للأجيال الجديدة هو أن النجاح لا يتحقق بالأمنيات، وإنما بالعمل المنظم، والتخطيط طويل الأجل، والقدرة على التعلم من التجارب السابقة؛ فكما استطاعت مصر إعادة بناء قواتها المسلحة بعد عام 1967، فإنها قادرة على تطوير مؤسساتها الاقتصادية والتعليمية والإدارية، إذا توافرت الرؤية الواضحة والإرادة الوطنية والعمل الجماعي.

ويظل الوعي بتاريخ أكتوبر ضرورة وطنية، لا بهدف الاحتفاء بالماضي وحده، بل لاستخلاص الدروس التي تساعد في التعامل مع تحديات الحاضر؛ فالأجيال الجديدة بحاجة إلى معرفة كيف تحقق النصر، وما الذي تطلبه من تضحيات، وكيف تحولت الهزيمة إلى دافع لإعادة البناء والاستعداد.

كما أن الحفاظ على روح أكتوبر يستلزم تعزيز قيم الانتماء والمسؤولية، وترسيخ ثقافة العمل والإتقان، وإدراك أن قوة الدول لا تقاس فقط بما تمتلكه من قدرات عسكرية، وإنما أيضاً بما تحقّقه من تقدم علمي واقتصادي، وما توفره لمواطنيها من فرص للحياة الكريمة.

أكتوبر.. ذاكرة وطنية ورسالة للأجيال
إن الاحتفال بنصر أكتوبر ليس مجرد مناسبة سنوية نستعيد فيها بطولات الماضي، بل هو فرصة لتجديد العهد مع الوطن، واستحضار تضحيات الشهداء والمصابين، وتقدير دور القوات المسلحة المصرية في حماية الدولة وصون مقدراتها.

لقد أثبتت حرب أكتوبر أن الشعوب التي تمتلك إرادة حقيقية تستطيع تغيير واقعها، وأن التحديات مهما بلغت صعوبتها لا تعني الاستسلام، بل يمكن أن تكون نقطة انطلاق نحو مستقبل أفضل.

تظل حرب أكتوبر 1973 واحدة من أهم المحطات الفارقة في التاريخ المصري والعربي الحديث؛ ليس فقط لأنها أعادت لمصر أرضها وكرامتها، وغيّرت موازين القوى في المنطقة، وإنما لأنها جسّدت قدرة الشعوب على تجاوز الهزائم، واستعادة الثقة بالنفس، وتحويل التحديات إلى فرص لصناعة مستقبل مختلف.

وعندما نستعيد ذكرى نصر أكتوبر، فإننا لا نستحضر مجرد معركة عسكرية خاضتها القوات المسلحة المصرية ببسالة وتخطيط محكم، بل نتوقف أمام تجربة وطنية متكاملة، اجتمعت فيها إرادة الشعب مع كفاءة الجيش، وتلاقحت فيها الرؤية السياسية مع الإعداد العسكري، لتكتب مصر صفحة مضيئة في سجل التاريخ.

في السادس من أكتوبر عام 1973، نجحت القوات المسلحة المصرية في عبور قناة السويس وتحطيم خط بارليف، لتثبت أن الإرادة الوطنية قادرة على تجاوز أصعب العقبات، وأن التفوق العسكري ليس قدرًا محتومًا، بل يمكن مواجهته بالتخطيط والإعداد والإيمان بالهدف. وكان العبور بداية مرحلة جديدة استعادت فيها مصر ثقافتها بقدراتها، وفرضت واقعًا مختلفًا على مسار الصراع العربي - الإسرائيلي.

ولم يكن نصر أكتوبر وليد اللحظة، بل جاء نتيجة سنوات من العمل الشاق وإعادة بناء القوات المسلحة، والاستفادة من دروس حرب يونيو 1967، إلى جانب الدور المحوري الذي لعبه الشعب المصري في دعم الجيش وتحمل أعباء المعركة؛ فقد كانت الجبهة الداخلية شريكاً أساسياً في تحقيق النصر، من خلال التكاثر الوطني، والصبر على التحديات الاقتصادية والاجتماعية، والإيمان بأن استعادة الأرض والكرامة هدف يستحق التضحية.

كما حملت حرب أكتوبر أبعاداً عربية مهمة؛ إذ عكست طبيعة التضامن العربي في مواجهة التحديات، وبرزت خلالها أشكال متعددة من الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي، بما في ذلك استخدام سلاح النفط في سياق المعركة. وقد أكدت هذه التجربة أن المصالح المشتركة والتنسيق بين الدول العربية يمكن أن يشكلوا عنصراً مؤثراً في موازين القوى الإقليمية.

أكتوبر في الحاضر.. من عبور الأرض إلى بناء المستقبل
إذا كان نصر أكتوبر قد ارتبط في الماضي بعبور قناة السويس واستعادة الأرض، فإن استلهاً معانيه في



RCS

35%

Locked
DISCOUNT

ROYAL CANADIAN SCHOOL

☎ **19087**

☎ **01229776929 - 01289831111**

🌐 www.royalcanadianschool.com





Certificate

ABS Global Certificate of Compliance

Arab Center for Research, Studies and Training 2050

This certificate authoritatively certifies the implementation and continuous advancement of an effective management system, which adheres to the requirements of the below:

ISO 9001:2015

Quality Management Systems

Address: Al-Farouk Tower, 383 Al-Haram Street, Giza, Egypt.

Scope:

Preparation of scientific research studies; publication of books, research papers, and various intellectual, scientific, economic, literary, and political works; provision of consultancy services in multiple fields; management of media campaigns, media marketing, and electronic marketing; organization and hosting of exhibitions; commercial exploitation of trademarks; research-based activities; as well as training, qualification, and website management.

DRAFT

Salah Gomaa

Salah Gomaa
MANAGING DIRECTOR

+20233731792-

+201026294642

info@absglobals.com

Hadayeq Alahram Giza, Egypt

